وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر" بسكرة"

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية–قطب شتمة–

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

التحالفات الأ وروبية ودورها في الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830م

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالب (ة):

رباب دلدالي

إشراف الأستاذ (ة):

شهرزاد شلبي

السنة الجامعية:2018/2017

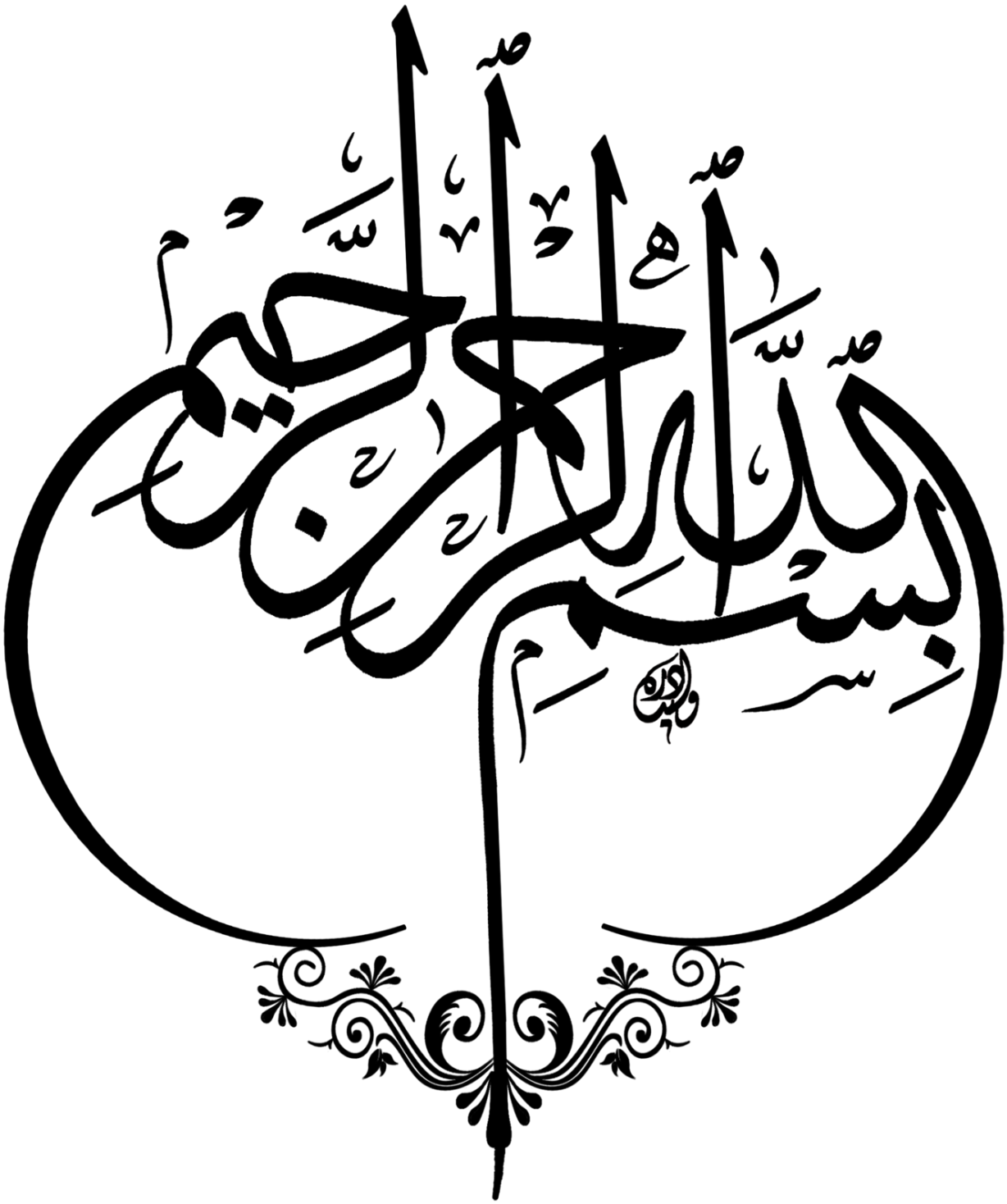
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفـــــان

الحمد والشكر لله عز وجل الذي وفقني في إتمام هذا

البحث ويسر لي كل الطريق من أجل التحصيل الدراسي طيلة

الخمس سنوات

تحية شكر أزفها إلى التي كانت ولا زالت شمعة تنير الطريق أمامي

أستاذتي الفاضلة "شلبي شهرزاد" أتقدم بخالص الشكر والامتنان

وكامل العرفان على ما بذلته في سبيل إنجازي هذا البحث

وأقول لها شكرا لإحاطتي بطل ما أوتيت من تدقيق لإخراج هذه المطبوعة

وأ تقدم كذلك بالشكر إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية وخاصة

أساتذة شعبة التاريخ

إهـــــــداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله

وأرضاهما عنـــــــي

وأمدهما بالصحة والعافيـــــــة وطول العمر

وإلى إخوتي الأعزاء

وأختي الغالية وعائلتها الصغيرة

وأهدي هذا العمل المتواضع سائلة الله

عز وجل أن يعلمنا بما ينفعنا وينفعنا بما علمنا

ويزيدنا علمـــــــا

قائمة المختصرات:

ج:الجزء

ط: الطبعة

د ط : دون طبعة

د د ن:دون دار النشر

د ب ن :دون بلد النشر

د س ن : دون سنة النشر

ص: الصفحة

تح : التحقيق

مج : المجلد

مقدمة

عاشت الجزائر في ظل الحكم العثماني أكثر من ثلاثة قرون ابتداء من سنة 1518م، وهي السنة التي أصبحت فيها الجزائر أول إيالة عثمانية في شمال إفريقيا بعدما ألحقت رسميا باستانبول، وقد تم بموجب ذلك تعيين خير الدين بربروس أول حاكم عثماني بالجزائر تحت نظام البيلربايات إلى أن استبدل بنظام آخر وهو نظام الباشوات سنة 1588م، والذي استمر إلى غاية سنة1659م، ليخلفهم الآغوات لمدة قصيرة امتدت إلى سنة 1671م، وهي بداية نظام الدايات الذي استمر إلى نهاية الحكم العثماني بالجزائر.

وقد عرفت هذه المرحلة أوضاع سياسية واجتماعية واقتصادية متذبذبة من فترة إلى أخرى؛ حيث كان لها تأثير كبير على الوضع العام للبلاد من أحداث وقضايا داخلية عاشتها الجزائر،إضافة إلى علاقتها بالباب العالي وكذا الدول المجاورة والأوروبية والتي طمحت منذ بداية القرن التاسع عشر للسيطرة على الشمال الإفريقي ؛ حيث كانت الجزائر أول دولة توجهت لها هذه الأطماع، ويرجع ذلك إلى الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية للجزائر من جهة ودورها الريادي في الحوض البحر المتوسط من جهة ثانية، الأمر الذي أقلق الدول الأوروبية وجعلها تقوم بحملات بحرية متكررة عليها، وقد أدى فشل السياسة الأوروبية في تحقيق أهدافها بشكل انفرادي منذ عام 1815م إلى التفكير في توحيد جهودها في جبهة واحدة ضد الجزائر والتحالف من أجل القضاء عليها واحتلالها .

وفي هذا الإطار جاء موضوعي بحثي والذي هو بعنوان: "**التحالفات الأوروبية ودورها في الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م**".

دوافع اختيار الموضوع:

إنه لمن الطبيعي أن يتحدث أي باحث عن الأسباب الذاتية والموضوعية التي أدت به للخوض في دراسة أي موضوع وقد تم اختياري لهذا الموضوع بناءا على الاعتبارات الآتية:

الأسباب الذاتية:

- الرغبة الشخصية في البحث في هذا الموضوع.
- التعمق فيه لارتباطه الوثيق بتاريخ الجزائر.

الأسباب الموضوعية:

- قلة الدراسات التاريخية في هذا الموضوع، فأغلب الدراسات التي تطرقت إلى هذا الموضوع جزئية.
- تقديم دراسة متكاملة حول الموضوع.
- التعرف على طبيعة هذه التحالفات الأوروبية.
- دور التحالفات الأوروبية في تحقيق هدف فرنسا وهو احتلال الجزائر.

أهداف الدراسة:

- التعرف على الأوضاع الجزائر في نهاية القرن 18 م ومطلع القرن 19 م.
- التعرف على مدى مساهمة كل من مؤتمر فيينا وإكس لاشبيل في تراجع القوة البحرية الجزائرية.
- محاولة إبراز دور معركة نافرين في احتلال الجزائر.
- التعرف على أهم المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر.

الإشكالية:

يتناول الموضوع الذي بين أيدينا، أحداث هامة في الفترة المعاصرة، غيرت مجرى موازين القوى بين الجزائر والدول الأوروبية، في المجال السياسي، العسكري والاقتصادي، والمتمثلة في التحالفات الأوروبية ودورها في الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م، وقد شرعت في إنجاز هذا الموضوع انطلاقا من الإشكالية التالية:

كيف ساهمت التحالفات الأوروبية ضد الجزائر في احتلالها من طرف الإستعمار الفرنسي 1830م؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

كيف كانت أوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني؟

فيما تتمثل هذه التحالفات الأوروبية؟

ما حقيقة الغزو الفرنسي للجزائر؟

المنهج المتبع:

نظرا لطبيعة الموضوع ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود والإجابة عن هذه التساؤلات والإلمام بجوانب الموضوع اعتمدت على المنهج التاريخي، المناسب لسرد الأحداث بطريقة كرونولوجية في محاولة لدراسة الأحداث التاريخية بالتسلسل.

كما استعملت المنهج التحليلي في دراسة وتحليل دور وتأثير التحالفات الأوروبية في القضاء على قوة الجزائر والاحتلال الفرنسي لها.

دراسة الخطة:

لإلمام بموضوع الدراسة وللإجابة على الإشكالية المطروحة قمنا بتقسيم خطة البحث إلى ثلاثة فصول يتضمن كل منها عناوين أساسية تندرج عنها عدد من العناوين الفرعية.

الفصل الأول: خصصناه لدراسةأوضاع الجزائر أواخر القرن 18 ومطلع القرن 19 موقد تناولنا فيه الأوضاع السياسية والعسكرية كالتقسيم الإداري للجزائر وأهم الثورات التي قامت في الجزائر كثورة ابن الأحرش والدرقاوية، والأوضاع الاقتصادية والتي تندرج تحتها مختلف الأنشطة كالزراعة والصناعة والتجارة بالإضافة إلى دراسة الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

الفصل الثاني: تطرقت فيه إلى أهم هذه التحالفات الأوروبية ضد الجزائر تحدثت فيه عن الامتيازات الأوروبية؛ الفرنسية والإنجليزية منها، كما تناولت مؤتمر فيينا 1815م ومؤتمر إكس لاشبيل 1818م وقضية الجزائر فيها، أيضا المعارك الأوروبية الجزائرية التي ساهمت في القضاء على القوة العسكرية للجزائر كمعركة نافرين 1827م.

الفصل الثالث: تناولت فيه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م، وجاء فيه سرد لبعض المشاريع التي حاولت من خلالها فرنسا دراسة الجزائر من جميع الجوانب كمشروع كيرسي ومشروع بوتان 1808م، أيضا الحصار البحري والحملة الفرنسية على الجزائر 1830م.

دراسة المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع والتي نذكر منها:

- مذكرات نقيب الأشراف، للحاج أحمد الشريف الزهار والذي حققه: أحمد توفيق المدني، وهو مصدر مهم لما يقدمه من معلومات قيمة عن تلك الفترة.
- المرآة لحمدان بن عثمان خوجة تقديم وتعريب وتحقيق: العربي الزبيري، وهو من أهم مصادر الموضوع لامتيازه بأسلوب تاريخي مباشر في تحليله للأحداث التاريخية.
- حنفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815-1830، والذي يعرض لنا نهاية أيالة الجزائر في إطار علاقتها مع الدول الأوروبية.
- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر، والذي يقدم لنا نظرة شاملة على أوضاع الجزائر أواخر الحكم العثماني.

صعوبات الدراسة:

- بالرغم من وجود الكثير من المراجع التي تتحدث عن الجزائر في الفترة العثمانية، إلا أن مجملها لا يعطي التفاصيل الكافية، ويدرس الموضوع بطريقة جزئية فقط.
- صعوبة الفصل بين المعلومات حسب الخطة المتبعة نظرا لتداخلها وارتباطها ببعضها
- عدم وجود دراسة سابقة حول الموضوع على حدود إطلاعي.

الفصل الأول

أوضاع الجزائر أواخر القرن 18م ومطلع القرن 19م

أولا: الأوضاع السياسية والعسكرية:

1-الأوضاع السياسية:

مرّ الحكم العثماني بالجزائر بأربعة مراحل ، بدأً بفترة البايلربايات فالباشوات، ثم الآغوات وانتهت بنظام الدايات، وتميز كل نظام من هذه الأنظمة بمميزات خاصة به[1]، وقدعملت الجزائر على توسيع استقلالها شيئا فشيئا، إلى أن لم يبقى بينها وبين الباب العالي سوى بعض الروابط الشكلية؛ حيث أصبح السلطان يصادق على تعيين "**الباشا**" الذي ينتخبه الديوان في مدينة الجزائر، كما بقيت الجزائر محافظة على ولائها بإرسال دعم عسكري لها في حروبها مع أوروبا ، أما عدا ذلك فالدولة الجزائرية تمتعت بالحرية التامة وتجلى ذلك في عقدها للمعاهدات الحربية والتجارية مع بقية دول العالم باسمها[2].

أما من الناحية الإدارية فقد تم إنشاء مؤسسة الديوان الذي يترأسه الداي[3]، والذي يتمتع بحكم مطلق ويساعده بعض الموظفين سامين نذكر منهم:

*الخزناجي: وهو بمثابة نائب الداي مكلف بالخزينة العمومية.

*أغا الصبايحية: وهو القائد العام للجيش.

*وكيل الحرج: مكلف بالجباية والمرافق العامة التابعة للدولة.

*بيت المالجي: الذي يسهر على تسيير بيت المال والعقود والمواريث.

بالإضافة إلى مجموعة من الكتاب وبلغ عددهم أربعة يرأسهم الباش كاتب؛ يتولون مهام إدارية متنوعة من بينها تحرير الرسائل، وكذلك شيخ الإسلام مكلف بالعدل والشؤون الدينية.

كان مقر الديوان في "**قصر الجنينة**" ثم حوله **علي خوجة** سنة 1817م إلى "**القصبة**"[4].

---

[1] عمار عمورة، موجز **في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر ،2002، ص 104.

[2] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، مصر، د س ن، ص 70.

3 الداي هو: كلمة تركية تعني الخال أطلقت في العهد العثماني على رتبة عسكرية حملها رؤساء الاجناد من الانكشارية وأصبح الداي يقوم بعمل الولاة حتى الاحتلال الفرنسي انظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب ،**معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ، مؤسسة الرسالة، بيروت ،1996 ، ص175 .

[4] عمار عمورة، المرجع السابق، ص104.

كانت**الجزائر** مقسمة إداريا إلى أربعة مقاطعات تتمثل في الآتي:

دار السلطان: وتشمل الجزائر العاصمة ونواحيها يوجد بها مقر الداي وتمتد هذه المقاطعة من مدينة **دلس** شرقا إلى مدينة **شرشال** غربا ويحدها من الجنوب بايلك التيطري[1].

بايلك الشرق: ويعتبر من أكبر المناطق الجغرافية في الجزائر، حيث يمتد من الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل الكبرى غربا، ويحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء، وعاصمته قسنطينة.

بايلك الغرب: كانت **مازونة**عاصمة له حتى سنة 1710م، ثم حولت إلى مدينة **معسكر**، وبعد استرجاع مدينة **وهران** من الإسبان في سنة 1792م، صارت هي عاصمة له، وامتدت هذه المقاطعة من الحدود المغربية غربا إلى بايلك التيطري شرقا، ومن البحر الأبيض شمالا إلى الصحراء جنوبا ويأتي في الدرجة الثانية من ناحية المساحة بعد بايلك الشرق.

بايلك التيطري: عاصمته مدينة **المدية**، وهو أصغر البايلكات، يحده من الشمال سهل متيجة، ومن الجنوب الصحراء.[2]

وقد تميزت العلاقة بين السلطة الحاكمة والسكان أواخر العهد العثماني بنوع من التوتر وكثرة الثورات والفتن[3].

وهذا ما أكده**العربي الزبيري:**" **أما أوضاع السلم، فإنها تقارب بين العرب وتوحدهم حول غرض واحد وهذه حالة لا ينبغي أن يطمئن إليها من كان يريد السيطرة عليهم، إذ قد تأتي ظروف يتحد فيها هؤلاء الرجال كالإخوة ويجدون أنفسهم منظمين للقيام بالثورة**[4].

ومن بين هذه الثورات:

---

[1]عمار بوحوش، التاريخ **السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، لبنان ،1997، ص36

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 63.

[3]حصام صورية، **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر 2013، ص 16.

[4]العربي الزبيري، التجارة الخارجية، المرجع السابق، ص ص 28، 29.

ثورة ابن الأحرش:يعتبر تمرد **ابن الأحرش**[1]من أخطر ما حدث في مقاطعة **قسنطينة** قبيل الاحتلال الفرنسي، لأنه هدد التواجد العثماني، كما اتهمت فيه دول أجنبية بالتواطئ في هذه الثورة ، أما فيما يخص قائد الثورة فقد اشتهر بالشجاعة والإقدام والمقدرة على تسيير المحاربين[2]، وما إن بلغ خبره لحاكم تونس يومئذ "**حمودة باشا**" حتى طلب استقدامه، ولقبه بالبشر، كما رغب"**حمودة باشا**" في تحريضه على حكام الجزائر، الذين كان يكن لهم عداءا كبيرا، إلا أنه تجنب مواجهتهم خوفا منهم والتزاما بوصية والده"**علي باي**"، وبالمقابل حاول إقناع ابن الأحرش بضرورة نزع الحكم من الأتراك ووعده بالدعم العسكري الكافي لتحقيق هذا الهدف، وطمأنه من التفاف الشعب حوله نتيجة معانوه من ظلم على يد السلطة الحاكمة بالجزائر.

فشجع ذلك **ابن الأحرش** لإعلان الثورة، وتوجه إلى منطقة **قسنطينة**، وقام بالهجوم عليها[3]، تمكن من تحقيق انتصارات باهرة أسفرت عن عزل الباي، وتولية "**الباي عثمان**"[4] (ابن الباي صالح) على قسنطينة، الذي انتهج إستراتيجية جديدة للقضاء على الثورة وتمثلت في ملاحقة وتتبع جموع الثائرين وحصارهم بمنطقة "**بوقصيبة**" على **وادي القطن**، ثم واصل زحفه إلى أن وصل إلى **وادي الزهور**[5]، وعسكربالقرب من مرجة، وصادفت هذه المتابعة نزول مطر غزير، فطلب ابن الاحرش المساعدة من القبائل المجاورة وقام بتحويل مجرى الوادي، إلى المرجة أين تعسكر المحلة، فغمرتهم إلى أن قضي عليهم، ومات **الباي عثمان** فيها سنة 1804 م[6]، وبعد هذه الهزيمة أمرت الجزائر "**الريس حميدو**" ذا الشهرة العالمية، بالتوجه إلى جيجل للقضاء على **ابن الأحرش**، فحاصر المدينة وأحرق سفنها ولكنه لم يظفر بعدوه .

---

[1]ابن الأحرش هو: رجل مغربي يزعم انه من شرفاء ملوك فاس دخل وسط القبائل ووعدهم بأخذ قسنطينة، واتخذ من جبال القل معقلاله ولأتباعه، انظر: بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنساأواخر القرن التاسع عشر**، تح يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990، ص 299.

[2] الشريف الزهار، **مذكرات نقيب الأشراف**، تح توفيق المدني، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص ص 114، 115.

[3]نصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، دار الغرب الإسلامي، لبنان ،2000، ص 316.

[4]الباي عثمان (عصمان) 1803-1804 هو: كرغلي كان يحكم البلاد بالعدل وكانت علاقته مع أهل البلاد جيدة انظر: صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974،ص31.

[5] وادي الزهور هو: وادي يقع بين القل وجيجل انظر، صالح العنتري، المرجع السابق، ص 32.

[6]أحمد بن مبارك العطار، تاريخ **قسنطينة**، تح رابح بونار، د د ن، د س ن، ص48.

تواصلت المعارك ولما هاجم الشريف سهول **بجاية** تصدت له جيوش الباي واضطرته إلى الالتحاق بشيخ الدرقاوه في بايلك الغرب، وبقي هناك إلى أن قتله أحد أصحابه وكان ذلك في سنة 1807م[1].

الثورة ابن الشريف الدرقاوي: لقد نجحت سياسة التقارب بين رجال الطرق الصوفية والعثمانيين بالجزائرعلى المستوى السياسي، وذلك بنجاح تيار الدعاية التي قام بها رجال الصوفية، حيث تجسد في نظرة الاحترام والتقدير التي بدأ السكان ينظرون بها إليهم، فكانوا يدينون لرجالهم بالولاء ويتباركون بهم وينظرون إليهم نظرة المربي إلى شيخه والعبد إلى سيده.[2]

وتعتبر الطريقة الدرقاوية من أقوى الطرق الصوفية في الجزائر، وكان مركزها الرئيسي في **جبال الونشريس** وجنوب **التيطري**، كما حظيت بأتباع كثر في غرب الجزائر، وربطت علاقات وطيدة بسلاطين المغرب ،وكان شيخ الدرقاوية يقيم في العاصمة الروحية للمغرب **فاس**، وقد أبدى الدرقاويون مقاومة عنيفة للأتراك حتى صار تعبير "عاصي" يوازي تعبير درقاوي، والظاهر أن انتشار هذه الطريقة تزامن مع تفاقم الأوضاع السياسة والاقتصادية لحكومة الدايات ففي بداية القرن التاسع عشر إندلعت ثورة خطيرة في منطقتي **قسنطينة ووهران**، وأمتدت إلى المناطق الغربية، بزعامة الشيخ مولاي الدرقاوي، ومما يلاحظ أن عقيدة الدرقاوية متفرعة عن الطريقة الأم الشاذلية وتتركز مبادئها في ما يلي:

*إرجاع المسلم إلى مبادئ الصوفية الصحيحة.

*الاعتراف بالحاكمية إلا الله وحده.[3]

من واجبات المريد المقدمة ما يلي:

*المشي حافي القدمين، ولبس الأصواف المرقعة.
*إقامة الشعائر والمدائح الدينية بواسطة الرقص والعيش في الوحدة ومكايدة الجوع.
*قيام الليل والابتعاد عن الكذب.
*عدم مخالطة الناس.

---

[1]العربي الزبيري، التجارة الخارجية، المرجع السابق، ص 30.
[2]حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 27.
[3]حنفي هلايلي،" ثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري خلا عهد الدايات"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد115 ، مؤسسة للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2004، ص 125.

*تحاشي ذوي السلطة.[1]

وبعودة **ابن الشريف الدرقاوي** من المغرب، بدأ يخطط لإعلان الثورة المناوئة للحكم العثماني وابتدع أمورا يمجدها الطبع وينكرها الشرع واقتدى به في ذلك جل من الناس[2]، ويقول عنه **الزهار** "**وبعدما تولى مصطفى باي أمر وهران ، ظهر ابن الشريف وكاتب العرب في أمر القيام على الترك وأدعى أنه صاحب الوقت ،واتبعه العرب ، وسارت إليه القبائل وظهرت له كرامات.**"[3]

ولما بلغ **الداي مصطفى** خبر هذا الثأر جهز جيشا وقصد ابن الشريف ، والتقى الجيشان بقرية **فرطاسة** بين **وادي ميناووادي العبد** ووقعت معركة بين الطرفين أسفرت عن انهزام **الداي مصطفى** وتشتت جيشه،فأضطر إلى العودة إلى وهران[4]، فتبعه ابن الشريف وقام بفرض حصار على المدينة ، واستعان في حصاره على القبائل المجاورة التي منعت وصول أي امدادات إلى المناطق المحاصرة كما عجز داي الجزائر "**مصطفى باشا**" **(1798- 1805م)**، بتقديم النجدة إلى المدينة، وأمام هذه الوضعية الصعبة طلب الباي تدخل السلطان المغربي "**مولاي سليمان**" لدى شيخ الطريقة مولاي الدرقاوي المقيم في فاس ليقوم بتهدئة أتباعه[5].

وبعد تعيين الباي"**محمد المقلش**"،عمد هذا الباي إلى إستعمال الوسائل الدبلوماسية والدهاء السياسي لاتقاء شر الدولة العلوية من جهة ، وممارسة القمع والإرهاب ضد الثوار من جهة أخرى ، وبهذا رجحت كفة النصر لصالح العثمانيين ، إذ انتصر جيش الباي في كثير من المواقع على الدرقاويين.

كانت الطريقة الدرقاوية تسعى للوقوف في وجه السلطة العثمانية وكانت تدفع للتمرد على الجهاز الحاكم، وكان مجال انتشارها الجغرافي يمتد من بايلك الغرب والمنطقة الوسطى من الجزائر، وقد شكلت الدرقاوية الطريقة الأكثر انتشارا وتوسعا ونفوذا، حيث كانت وراء ثورات عديدة وكانت تأخذ الاتجاه الشعبي حيث كان المفجرين لهاينتمون إلى قبائل الرعية [6] .

[1]حنفي هلايلي ، أوراق في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق ،ص 31.
[2]الأغا بن عودة المزاري ،المصدر السابق ،ص 302.
[3]الشرف الزهار ، المصدر السابق ، ص 84.
[4]الأغا بن عودة ،المصدر السابق ، ص304.
[5]حنفي هلايلي ، الثورة الدرقاوية ،المرجع السابق ،ص 127.
[6]حنفي هلايلي ، أوراق في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ،ص 37.

2-الأوضاع العسكرية:

يشكل الجيش سندا أساسيا لأية دولة من الدول ،حيث توكل إليه السلطة الحاكمة القيام بمهمة أساسية تقوم على حماية والدفاع عن البلاد ضد أي عدوان تتعرض له، واعتمدت الدولة العثمانية في الجزائرعلى المؤسسة العسكرية، بعدما تشكلت نواته الأولى في عام 1518م عندما أعلن "**خير الدين بربروس**"تبعية الجزائر للدولة العثمانية في فترة حكم السلطان" **سليم الأول**"[1] ،والذي قام بإرسال 2000 جندي من الانكشارية إلى الجزائر كما سمح له بجمع عدد مماثل من المتطوعين حتى وصل عدد أفراد هذا الجيش إلى 4000 جندي، ثم تزايد عدده عندما أرسل السلطان العثماني "**سليمان القانوني**"[2] 40 سفينة تحمل 6000 جندي إلى حاكم الجزائر "**صالح ريس**" من أجل مساعدته في استعادة وهران والمرسى الكبير من أيدي الأسبان، ومنذ ذلك التاريخ لعب التجنيد التطوعي من جميع أنحاء الإمبراطورية ،وبشكل خاص الأناضول دورا هاما في تزويد الجزائر بالعناصر العسكرية ،وينقسم الجيش في الجزائر إلى قسمين رئيسيين همـــــا:[3]

الجيش البري:

2-1 الانكشارية: كان لهذا الجيش في العصر الحديث، نظام داخلي صارم يحدد واجباتهم بدقة، وقد تبلور ذلك النظام بعد إصدار "**مراد الأول**"(1359-1389) القانون العسكري للإمبراطورية ، إن الدافع الأساسي لإنشاء جيش نظامي يعود إلى سعي السلاطين إلى تقوية وتوسيع حدود الدولةالعثمانية [4]، لذلك ظهرت فكرة تأسيس فرقة الجيش الانكشاري في عهد السلطان "**أورخان**"**(1326-1360م** وهذا باقتراح من أخيه الوزير "**علاء الدين والباشا خليل جندرلي**" وقد شكلت هذه الفرقة أساسا من أبناء المسيحيين الذين أسروا في الحرب، وأطلق على جنود هذه الفرقة اسم "يني تشاري" ومعناها الجيش الجديد،

---

[1]سليم الأول هو: ولد في 10 أكتوبر 1470م وهو تاسع سلاطين الدولة العثمانية ، وهو ابن السلطان بايزيد الثاني ويلقب بياوز وتعني باللغة التركية الشجاع حكم لمدة 8 سنوات : انظر: محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تح إحسان حقي ، دار النفائس ، لبنان ، 1981 ، ص 188.

[2] سليمان القانوني هو: ولد في 27أبريل 1495م، وهو عاشر ملوك آل عثمان، ولو عده بعض المؤرخين الحادي عشر باعتبار سليمان من الذين نزع لأخاه محمد جلبي الملك سلطانا فذلك خطأ لأنه لم يحكم بصفة قانونية: انظر: محمح فريد بك ، المرجع السابق ، ص 198.

[3]عقيل لطف الله نمير ،**تاريخ الجزائر الحديث** ،منشورات جامعة دمشق 2013-2014 ،ص145 .

[4]حنفي هلايلي ،**بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني** ، دار الهدى،الجزائر ،2007، ص 9.

وكانت "الدوشرمة"[1] هي الطريقة المعتمدة في جمع هؤلاء الصبيان، وهي تعني إجبار أبناء النصارى على الانخراط قسرا في الفرقة الانكشارية وعلى الخدمة في القصور السلطانية ،وكانت عملية جمع الأطفال تتم كل خمسة سنوات من المناطق المسيحية التابعة للإمبراطورية العثمانية وخاصة من اليونان، مقدونيا، ألبانيا، بلغاريا، البوسنة والهرسك وكذا أرمينيا[2].

غير أن عملية التجنيد بدأت تضعف في بداية القرن الثامن عشر، نظرا لضعف الجزائر وكثرة المؤامرات الأوروبية ضدها، ففي هذه الظروف اعتمدت الجزائر على دعم الدولة العثمانية ومهما يكن من الأمر وفي جميع الأحوال فقد كانت عمليات التجنيد تخدم السلطة العثمانية الحاكمة في استانبول والجزائر ، ولم ينل السكان سوى تحمل قسوة الجند في تعاملهم معهم وبشكل خاص أثناء قيامهم بعملية جمع الضرائب الأمر الذي دفع بهؤلاء إلى التمرد والعصيان المسلح، وأدى ذلك إلى تدهور أحوال الجزائر الاقتصادية والاجتماعية وإلى توسيع هوة الحقد والكراهية بين الطبقة الحاكمة والمحكومة.[3]

عوامل تدهور الجيش الإنكشاري:

العوامل المؤثرة في تدهور الجيش فإنه يمكن تلخيصها فيما يلي:

1-تغيير الأوضاع الاجتماعية للانكشارية فبعد أن كانوا في بداية الأمر يعيشون عزابا في ثكناتهم حيث وهبوا حياتهم لخدمة الوطن، فإن الوضع قد تغير في العهود الأخيرة إذ سمح لعدد منهم بالزواج، مما جعلهم يرتبطون أكثر بأسرهم وبالتالي أصبحوا يتخلون عن دورهم العسكري كما سمح للجنود بممارسة المهن المختلفة التي لا علاقة لها بالحياة العسكرية مثل التجارة[4]، والانخراط في البحرية وقد ساعدهم ذلك على كسب أموال طائلة حيث يصبح الجندي في أخر أيامه غنيا .

---

[1] عملية الدوشرمة تتم بعد إصدار السلطان فرمان ينص على ذلك حيث يتم جمع الأبناء الذين تتراوح أعمارهم مابين عشرة وخمسة عشر سنة ليختار أقواهم وأصلحهم للخدمة العسكرية، انظر حنفي هلايلي، بنية الجيش ، المرجع السابق ص 10.

[2]حنفي هلاليلي، بنية الجيش،المرجع السابق،ص ص9، 10.

[3] عقيل لطف الله نمير ،المرجع السابق ، ص 150.

[4]أرزقي شويتام ، **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519-1830** ،ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016، ص 33.

2-تقيد الجزائر بمعاهدات حماية تجارة الدول الأوروبية مقابل دفع إتاوات، مما قلل من نشاطات الأسطول الجزائري، فتقلص عدد قطعه من حوالي 100 قطعة مثلا حتى سنة 1588 م إلى 14 قطعة رئيسية سنة 1825 م.[1]

3-قلة وفود الجند من المشرق: ولقد كان لتدهور الأوضاع الاقتصادية انعكاس سلبي على الأوضاع

العسكرية حيث قامت الحكومة بتقليل عدد الجنود المجندين من المشرق، والحقيقة أن هذا التراجع يرجع إلى عوامل عدة منها تدني المستوى الأخلاقي لهؤلاء المجندين مقارنة بالعهود الأولى. [2]

4-انتشار الأوبئة: لقد انتشرت في الجزائر خلال العهد العثماني عدة أوبئة، ولاسيما وباء الطاعون الذي أودى بحياة عدد كبير من السكان ومن ضمنهم الجنود، فقد كان يصيب الأماكن التي تكون فيها كثافة مرتفعة، مثل الثكنات العسكرية التي كانت تأوي عدد كبير منهم.

5-ضعف المعدات الحربية: حافظ الجيش الجزائري على تسليحه وخططه الحربية لسنوات طويلة ، في مقابل التطور الكبير الذي شهدته الجيوش الأوروبية، خاصة بعد ما أحدثته الثورة الصناعية ما مكنها من توفير أسلحة متطورة ، حققت بها نجاحا باهرا على الجيش الانكشاري.[3]

6-كان الضعف الدولة العثمانية أثر على وجاق[4] الجزائر إذ شجع الدول الأوروبية على أن توسع من أطماعها على الأراضي التابعة لها بصفة عامة والجزائر بوجه خاص.

7-تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائر[5]

2-2 البحرية الجزائرية (طائفة الرياس): فقدعرفت طيلة تاريخها الطويل عدة مراحل مختلفة من الازدهار، فبعد الماضي البحري العريق في الفترة السابقة للإسلام تشكلت النواة الأولى للقوة البحرية الجزائرية اثر الفتح الإسلامي للمغرب في القرن السابع ميلادي.[6]

---

[1]بشير بلاح ،**تاريخ الجزائر من 1830-1989** ، دار المعرفة ،الجزائر، د س ن ، ص 22 .

1أرزقي شويتام ،**نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830** م، دار الكتاب العربي،الجزائر ،

[3]أرزقي شويتام ،دراسات ووثائق ،المرجع السابق ،ص 35.

[4]الوجاق هو:كلمة تركية تعني مجموعة من الجنود يتجمعون في مكان لتناول الشاي فتطورت هذه الكلمة إلى أن صارت تطلق على طبقة الحكام الاتراك ، انظر : أحميدة عميراوي ،**دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية(1827-1830م)**، ط2،دار العثمانية ،الجزائر ،2016 ،ص 32.

[5]أحميدة عميراوي ،دور حمدان خوجة ،المرجع السابق، ص ص 32، 39.

[6]نصر الدين سعيدوني ،ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 187 .

إن النشاط البحري ومهاجمة السواحل الأوروبية يعود إلى عام 1360 م وذلك حين بدأت السفن الحربية في **بجاية ودلس** تهاجم الجزر والسفن الأوروبية في عرض البحر وتعود محملة بالأسرى والغنائم، تزامن وإخراج العرب المسلمين من **اسبانيا** عام 1492 م والحملات العسكرية الاسبانية ضد المغرب العربي عامة والجزائر خاصة مع وصول البحارة العثمانيين إلى سواحل المغرب العربي بزعامة "**عروج وخير الدين**"،فبعد احتلال الأسبان لعدد من المدن الساحلية الجزائرية ،طلب الأهالي نجدة الأخوين المقيمين في **تونس** وهنا تحول الصراع من صراع محلي إلى صراع دولي بين الدولة العثمانية والاسبانية[1] ،وصاحب هذا الصراع العالمي ظهور الدولة الجزائرية الحديثة وتطورها في نطاق الإمبراطورية العثمانية (1518-1830م)[2].

إن القوة العسكرية التي عرفتها الجزائر في بداية العهد العثماني كانت في الواقع يتكون أساسا من رجال البحر، إذ كان العثمانيون الأوائل الذين دخلوا الجزائر في مطلع القرن السادس عشر من هؤلاء الرجال ولهذا يمكن القول أن النواة الأولى للجيش الجزائري، كانت بحرية ومنذ ذلك الحين عرفت تطورا كبيرا من حيث عدد السفن والرجال، ويعتبر **خير الدين** أول من وضع أساسها، إذ جعل من ميناء الجزائر قاعدة بحرية هامة[3].

كان الأسطول الجزائري في عهده الأول يتكون من بحارة عثمانيين، إلا أنه في أواخر القرن السادس عشر، انظمت إليه فئات أخرى كأهل الأندلس والأسرى المسيحيين وبعض من الأهالي[4].

ويعود اهتمام الجزائريين بالأسطول الحربي إلى تلك التطورات التي طرأت على الساحة إذ كان الجزائريون يدركون جيدا أن تحرر سواحل إفريقيا من السيطرة الاسبانية والبرتغالية وحماية أنفسهم من الاعتداءات الأوروبية الصليبية، يحتم عليهم إعداد أسطول قوي يواجهون به الموقف الخطير، ولهذه الاعتبارات كلها أولى الجزائريون من البداية اهتماما خاصا للقوة البحرية العسكرية، وهذا ما يفسر سبب عدم اعتنائهم بالأسطول التجاري[5].

عوامل تدهور البحرية : عرفت مرحلة ضعف وانكماش منذ منتصف القرن الثامن عشر، فشحت الغنائم وقل عدد الأسرى وتناقصت الإتاوات بعد أن كاد دور البحرية الحربي يقتصر على رد الاعتداءات وترقب الغارات والهجمات وتعود عوامل الضعف التي لحقت بالبحرية الجزائرية إلى العوامل التالية:

---

[1]عقيل اطف الله نمير ،المرجع السابق ،ص 167 .

[2]نصر الدين سعيدوني ،ورقات جزائرية، المرجع السابق ،ص190 .

[3]أرزقي شويتام ،دراسات ووثائق، المرجع السابق ،ص 39.

[4]وليام سبنسر ،**الجزائر في عهد رياس البحر** ، تعريب وتعليق عبد القادر زبدية ،دار القصبة ،الجزائر ،ص61.

[5]أرزقي شويتام ،دراسات ووثائق ،ص 40.

1-التقدم الصناعي والتقني الذي مكن الدول الأوروبية من تحدي القوة الجزائرية والوقوف في وجهها منذ أواسط القرن السابع عشر، ولعل استيلاء الفرنسيين على 10871 غنيمة بحرية بمياه المتوسط مابين 1793-1815 م دليل على مدى التفوق البحري الذي وصلت إليه أوروبا في الوقت الذي كانت فيه الجزائر تعاني من قلة التجهيزات البحرية.

2-الاتفاقيات الثنائية التي دأبت الجزائر على عقدها مع الدول الأوروبية والتي تعهدت فيها لهذه الدول بحرية الملاحة وحق التجارة مع الجزائر مما قيد حرية النشاط البحري الجزائري وأدى إلى نزاعات دولية بسبب ممارسة البحرية الجزائرية حقها في فرض سيطرتها، هذا بالإضافة إلى إعتماد الدول الأوروبية أسلوب المواجهة البحرية الذي مكنها في كثير من الأحيان من إلحاق خسائر بالقطع البحرية الجزائرية وأدى في بعض الفترات إلى إلحاق أضرار بالمدن الساحلية[1].

3-تخلف صناعة السفن الجزائرية ومهارة الأسطول قياسا إلى التقدم الصناعي الهام الذي أحرزته مثيلاتها في دول الغرب، والمهارة الفنية التي اكتسبتها الأساطيل الأوروبية[2].

4-فقدان الأسطول الجزائري عدة قطع أثناء المعارك البحرية التي خاضتها ضد الأساطيل الأوروبية وازدادت أحواله تفاقما، ابتداء من منتصف العقد الثاني من القرن التاسع عشر نتيجة الحملات التي شنها الأسطول الأمريكي في عام 1815م في عام والأسطول الانكليزي في عام 1816م ومنذ ذلك لم يعد هناك أسطول قوي على النحو الذي كان عليه في القرن السابع عشر وجاءت بعد ذلك معركة نافرين لتقضي وبشكل نهائي عليه سنة 1827م [3].

5-في عام 1799م منح "**الداي مصطفى باشا**" إلى كل من عائلتي "***بوخريص وبوشناق**" حق احتكار تجارة الخشب واستغلال الغابات التي كانت أخشابها تستعمل في بناء السفن و البواخر، فأصبحت تجارة هذه المادة حكرا على هذه العائلتين، كما كان أعوانهم يتلقون من البحرية الجزائرية أثمانا على الخشب الذي يبيعونه لها، مضاف إليه نسبة عشر في المائة تدفع لاحتكار هذه المادة لقاء خدمات شركتهما، لكن بوخريص وبوشناق لم

[1] نصر الدين سعيدوني ،ورقات جزائرية ،المرجع السابق ،ص 199.
[2] بشير بلاح ،المرجع السابق ،ص 22.
[3] أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني ،المرجع السابق ،ص 52.
*ذكره مبارك الميلي في كتابه تاريخ الجزائر على أنه بكري.

يكتفيا بهذه النسبة، ففرضوا أثمانا لشراء الخشب من المحتطبين بأقل الأسعار فاستاءت القبائل ومنعت الأعوان من حمل الأخشاب ما احدث أزمة في صناعة السفن.[1]

6-الانهيار الديمغرافي الذي عرفته الجزائر وباقي الأقطار العربية الإسلامية، والذي صاحبه تردي الحالة الصحية وانتشار الاضطرابات والفتن ما جعل الأنظار تتحول من الاهتمام بشؤون البحر إلى معالجة الأمور الداخلية، هذا ما أدى في الأخير إلى تراجع عدد البحارة والعاملين بالسفن فأصبح عددهم لا يتجاوز 5300بحار عام 1769م[2].

[1]مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،ج3،مكتبة النهضة الجزائرية ،الجزائر ،د س ن ص 321.

[2]نصر الدين سعيدوني ،ورقات حزائرية ،المرجع السابق ،ص 199.

ثانيا:الأوضاع الاقتصاديـــــــــــــــــة:

1-الزراعـــــــــة:

1-1الملكية العقارية للأراضي الجزائرية :

تميز النظام المطبق في العهد العثماني بتكييف الإجراء والتقاليد المحلية مع الأحكام المستمدة من الشريعة الإسلامية، مما سهل للدولة الاستحواذ على أغلبية الأراضي التي صنفتها، حيث عرفت أنماط من الملكية تتجلى فيما يلي:

أ/ أراضي الملك:فهي تعتبر ملكية خاصة[1]، يستغلها أصحابها مباشرة ولا يتوجب عليهم إزاء الدولة سوى فريضتا العشر والزكاة فكانت تتميز بعدم الاستقرار وصغر المساحة نظرا لخضوعها لأحكام الوراثة والبيع والشراء، وفي كثير من الأحيان تتعرض للمصادرة والحيازة من طرف الحكام.[2]

ب/ أراضي البايلك :هي الأراضي التابعة للدولة العثمانية وتمثل مساحات واسعة وهذه الأراضي تعود ملكيتها للدولة مباشرة ويحق للحكام التصرف فيها،واغلبها يتم إلحاقها بسجلات البايلك عن طريق الشراء أو المصادرة ووضع اليد و التي تم الاستيلاء عليها من القبائل التي امتنعت عن دفع الضريبة أو عصيانهم أوامر القياد ورجال البايلك،ويوجد أغلبها بدار السلطان ومنطقة قسنطينة ووهران[3]، كما تمنح الدولة هذه الأراضي لكبار الموظفين، والقبائل المتعاونة (قبائل المخزن).[4]

ج/ الأراضي المشاعة : أو أراضي العرش يتم إستغلالها بشكل جماعي أي من قبل كافة أفراد القبيلة كل حسب طاقته ، وتفرض الدولة على هذا الصنف من الأراضي غرامة سنوية وتأخذ منها في بعض الأحيان اللزمة والمعونة،كانت الغرامة تدفع نقدا في الغالب بينما اللزمة والمعونة تستخلص من الإنتاج .

د/ أراضي الوقف: التي حبست للإنفاق على الأعمال الخيرية، والمؤسسات الدينية أوكل التصرف فيها لناظر الأوقاف ومساعديه من الوكلاء والشواش وانتشرت أواخر العهد العثماني أراضي الأوقاف وتركزت بالقرب من

---

[1]حنفي هلايلي ،أوراق في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق ،ص 154.

[2]نصر الدين سعيدوني ،الشيخ مهدي بوعبدلي ،**الجزائر في تاريخ العهد العثماني** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1984، ص 51.

[3]نصر الدين سعيدوني ،الشيخ بوعبدلي ،الجزائر في تاريخ العهد العثماني ،المرجع السابق ،ص51.

[4]حنفي هلايلي ،أوراق في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق ،ص 154.

المدن الكبرى، حتى أصبحت حسب بعض التقارير تغطي ثلاثة أرباع الأراضي الصالحة للزراعة بالمناطق الخاضعة مباشرة للبايلك[1].

1-2: الإنتاج الزراعي في العهد العثماني:

من حيث الإنتاج الزراعي بالجزائر فقد اختصت كل منطقة بإنتاج معين من المحاصيل الزراعية حسب ظروفها الطبيعية والمناخية منها:

1/**الحبوب:**من أهم موارد البلاد الجزائرية وتتمثل في:

أ/القمح:من المحاصيل الجزائرية الهامة تنتج نوعا جيد من القمح البليوني أو الصلب الذي يصنع منه الخبز الجيد في مناطق الأطلس التلي والهضاب الداخلية أما المناطق الساحلية وبعض السهول المنخفضة فكانت تنتج قمحا منحط النوعية وذلك لنوعية التربة وارتفاع الرطوبة ونسبة التساقط [2]، وقد ذكر **حمدان خوجة:**" **إن قمح متيجة أقل جودة من غيره ولونه يميل إلى السواد فكمية النشاء فيه أقل من تلك التي تحتوي عليها القموح الأخرى ولا يمكن خزنه لأكثر من سنة لأنه يتعرض للفساد وهذا ناتج عن جو المنطقة ومناخها**"[3]، وعادة يبدأ الحرث في وسط أكتوبر بعد سقوط الأمطار الخريفية ويأتي الحصاد في آخر ماي أو بداية جوان.[4]

ب/بالإضافة إلى القمح هناك الشعير فمعظم سكان السهول يستهلكون الشعير بكثرة رغم توفر القمح لديهم[5]، كما كانت الجزائر تنتج كميات من الأرز الرفيع يباع للأهالي بأثمان معقولة جداً، كما كانت ناحيتي مليانة ومعسكر تنتجان حوالي ستة آلاف صاع كل سنة، وأن سعر الواحد لم يكن يتجاوز 8 فرنكات فرنسية [6] .

2/**الغابات والأشجار المثمرة:**

[1]محمد العربي الزبيري ، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث** ، ط2، الجزائر ، 2015 ،ص ص 111،110.

[2]نصر الدين سعيدوني ،الشيخ بوعبدلي ،المرجع السابق ،ص 58.

[3]حمدان خوجة ،المرجع السابق ،ص 87.

[4]وليام سبنسر ،المرجع السابق ،ص 143.

[5]حمدان خوجة ،المرجع السابق ،ص 70 .

[6]محمد العربي الزبيري ،مدخل إلى تاريخ المغرب العربي ،المرجع السابق ،ص111.

أ/ الغابات:

كانت تغطي مساحات شاسعة من جهات التل والهضاب العليا ومرتفعات الأطلس الصحراوي، تستغل هذه المادة في المساكن وصنع الأثاث والطهي والتدفئة وبناء السفن[1]، فالغابات الجزائرية وإن كانت ضيقة المساحة إلا أنها تشمل جل أنواع الأشجار.[2]

ونجد قسما هاما من الأراضي كانت في الفترة العثمانية مغطاة بالغابات وقد أزيل قسم كبير منها في أوائل القرن 19م، نتيجة انتشار الحياة الرعوية ونجد من هذه المناطق الهضاب العليا الشرقية منطقة الساحل المجاورة لمدينة الجزائر بعد قطع أشجارها سنة 1798م[3].

ب/الأشجار المثمرة:

كانت الأشجار المثمرة في أواخر العهد العثماني تثمر مرتين وأحيانا ثلاث مرات في السنة ويعود ذلك إلى خصبة التربة وعناية الملاكين بها، كما شهد العديد من الرحالة على براعة المزارعين ، ويضاف لهم عمل الأسرى المسيحيين الذين كانوا يتمتعون بكفاءة زراعية، حيث كانوا يقيمون الحدائق والبساتين المثمرة على مدار السنة[4]،وارتبطت زراعة الأشجار المثمرة بالمناطق الجبلية (القبائل وطرارة والمدية) وازدهرت البساتين بأراضي الفحوص المحيطة بالمدن الرئيسية كوهران ومعسكر وتلمسان والمدية والبليدة وعنابة وقسنطينة [5].

1-3: الثروة الحيوانية :مثلت الجانب الآخر من الميدان الفلاحي[6] بأنواعه المختلفة الضأن الماعز الأبقار،الخيول،البغال والجمال، وتوفر هذه الحيوانات الحوم ، الأصواف ، الجلود ،الوبر ،السمن الحليب والأجبان[7]، كما وفرت موردا اقتصاديا هاما من خلال تصديرها بواسطة التجار الأوروبيين واليهود[8].

---

[1]نصر الدين سعيدوني ، الشيخ بوعبدلي ،المرجع السابق، ص 59.

[2]أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص 230.

[3]نصر الدين سعيدوني ،النظام المالي في الفترة العثمانية 1800-1830،المرجع السابق ،ص 31.

[4]وليام سبنسر ،المرجع السابق ،ص 137.

[5]نصر الدين سعيدوني ،النظام المالي ، ص 32.

[6]الزبيري العربي ، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي ، المرجع السابق ، ص 112.

[7]يحي بوعزيز ،**مع تاريخ الملتقيات الوطنية والدولية** ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999 ، ،ص 326.

[8]نصر الدين سعيدوني ،الشيخ بوعبدلي ،المرجع السابق ،ص 60.

ومن جهة أخرى، ذكرت بعض المصادرعلى أن الجزائريين كانوا يصطادون السمك بالقرب من سواحلهم، وأن الأسماك بها كثيرة ومتنوعة، بالإضافة إلى طعمها المميز، لأن ماء البحر الأبيض المتوسط أكثر ملوحة من ماء المحيط الأطلسي.[1]

2/الصناعـــــــــة:عرفت الجزائر في العهد العثماني صناعة تقليدية كانت تستمد خامتها الأولية في أساسها من الإنتاج الزراعي والحيواني، مما جعل إنتاجها هي الأخرى متنوعا، فكانت لكل منطقة صناعتها الخاصة، وكان جزء من الإنتاج يستهلك محليا، والجزء الآخر يصدر إلى الخارج[2]، وقد كان أصحاب الحرف التقليدية ينظمون في هيأت تتولى كل واحدة صناعة محددة، من الأدوات والملابس التي يحتاج إليها السكان في حياتهم اليومية[3]، كان لكل حرفة أمين؛ كأمين الفضة وأمين الخياطين وأمين الطرازين ، أمين الشواشية ،أمين الدباغين ،أمين الكواشين وأمين البحارة وغيرهم كما كانت كل مهنة تختص بشارع أو سوق ينتسب إليها، فعلى سبيل المثال بعض الأسواق والشوارع التي تركزت فيها صناعة حرفة معينةكسوق الحديد،سوق الغزل ،سوق الحرايرية ،سوق اللوح وسوق الفخارين... ، كما كانت مهمة الأمين مراقبة نوعية الإنتاج وتسهيل عملية حصول أصحاب الحرف على المواد الضرورية لحرفتهم، وله الحق في أن يطلب من الصانع إعادة بضاعته في حال عدم مطابقتها للمواصفات المطلوبة.[4]

إن النقطة الأكثر أهمية للملاحظة حول الصناعات المحلية أنها كانت تعتمد في نشاطها على إرضاء متطلبات أسواق المدن والأرياف من المصنوعات اليدوية.[5]

***أهم الصناعات في العهد العثماني:** يمكن أن نصنف أهم الصناعات التي عرفتها الجزائر في العهد العثماني إلى:

1/صناعة النسيج :اشتهرت بها الكثير من المدن مثل الجزائر وقسنطينة وتلمسان،وتنوعت إلى عدة صناعات أهمها صناعة الشياشية والأقمشة والأغطية والزرابي و الشبيكة والتطريز وحياكة الفقطان والصدريات والسراويل والأحزمة وأغطية الرأس الكوفية الصناع الأندلسيون في كل من تلمسان والجزائر وبالرجوع إلى معلومات "**هايدو**" فقد كان بمدينة الجزائر 300نساج و1200 خياط و600 مربي دودة الحرير، أغلبهم من

[1]محمد العربي الزبيري ،مدخل إلى تاريخ المغرب ،المرجع السابق ،ص 112.
[2]أرزقي شويتام ،نهاية الحكم العثماني ،المرجع السابق ،ص 62.
[3]محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية ،المرجع السابق ،ص 61.
[4]نصر الدين سعيدوني ،الشيخ بوعبدلي ،المرجع السابق ،ص 61.
[5]حنفي هلايلي ،أوراق في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق ،ص 157.

الأندلسيون[1] ، كما نالت الصناعة النسيجية أهمية بالغة في حياة المجتمع الجزائري بمختلف أنواعها ذلك أنها لم تكن حكرا على جماعة أو منطقة معينة بل كانت تمارس في مختلف مناطق البلاد[2].

2/الصناعة الجلدية: بالإضافة إلى الصناعة النسيجية هناك صناعة أخرى وهي الصناعة الجلدية وأبرز منتجاتها تتمثل في صناعة الأحذية ولوازم الخيول كالسروج والألجمة والدباغة ،حيث كان يوجد 33 مصبغ لدباغة الجلود بمدينة قسنطينة و176 معملا للأحذية[3].

3/الصناعة المعدنية: توزعت في ورشات المدن وانتشرت ببعض الجهات الجبلية والواحات الصحراوية فعرفت شرشال نتيجة انتشار مناجم الحديد بالإضافة إلى نوعيته الجيدةإذ كان يشبه الفولاذ استعمل خاصة في صنع البنادق والأبواب والشبابيك والشرفات والنوافذ، وتمكن سكان بوسعادة وجرجرة من استحضار البارود وصنع بنادق جيدة[4]، كم وجد بمنطقة بني عباس وبنويني وفليسة مصانع صك النقود[5].

4/صناعة الخشب وبناء السفن:كانت تعتمد على الأخشاب المحلية التي تصنع منها غالب الأدوات المنزلية مثل الخزائن والصناديق بالإضافة إلى بناء السفن الشراعية وصنع القوارب الصغيرة بورشات الجزائر وعنابة ،وذلك من القرن السابع عشر ميلادي ،وقد تميزت صناعة بناء السفن الحربية بالتطور خاصة بعد تمكنها من صنع سفن مستديرة قادرة على الملاحة في أغلب البحار[6].

بالإضافة إلى بعض الصناعات الأخرى كالصناعة الفخارية والخزفية التي عرفت نقلة نوعية على يد الأندلسيين الذين ادخلوا العديد من الوسائل والتقنيات ،فظهرت عدة ورشات بمدينة الجزائر، كما أقيمت أفران

---

[1]نصر الدين سعيدوني ،"**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب من القرن 16حتى19م**"،حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد31، مجلس النشر العلمي الكويت، 2010، ص 33.

[2]أرزقي شويتام ،**المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني** ،رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر، 2005-2006، ص، ص 321، 324.

[3]عمار عمورة ،الموجز في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق ،ص 106.

[4]نصر الدين سعيدوني ،الأوضاع الاقتصادية...،المرجع السابق،ص 34.

[5]أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال)**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 ص 153.

[6]نصر الدين سعيدوني ،الأوضاع الاقتصادية...، المرجع السابق، ص 35.

لصناعة الجير في المناطق الريفية ،حيث كانت تستعمل لتبييض المنازل[1]،واختصت مدينة الجزائر وتلمسان وقسنطينة بصناعة الحلي الذهبية ،بينما قرى جرجرة اشتهرت بصناعة الحلي الفضية[2].

تميزت الصناعة الجزائرية على الرغم من عدم تطورها بعدد من الخصائص منها:

-اعتمدت الجزائر على المواد الخامة الموجودة في البلاد كالأصواف والجلود والأخشاب والمعادن المختلفة، بالإضافة إلى بعض الموارد التي تستورد من الخارج.

-لم تكن الصناعة الجزائرية بمختلف أنواعها معدة للتصدير ،بل كانت صناعة محلية خفيفة لتلبية حاجيات المواطنين[3].

-كان للتدهور الذي أصاب القطاع الزراعي والحيواني انعكاسات مباشرة على القطاع الصناعي،فعندما قل الإنتاج الزراعي والحيواني ارتفعت أسعار المواد الخام مما جعل الصناع يعانون من صعوبة الحصول على المواد الضرورية، وقد أدى ذلك إلى ارتفاع أسعار المصنوعات بسبب قلة الإنتاج وارتفاع أسعار خامتها[4].

-وقد تدهورت الصناعة تحت الضغط الضرائب المتنوعة، ومنافسة المصنوعات الأوروبية، وقلة الاستهلاك المحلي[5].

3/التجـــــــــارة: هي أحد أوجه النشاط البشري الذي يقوم على التبادل، فهي توفرللفرد مالا يستطيعون إنتاجه أو ما ينتجه بقلة،كما أنها تساعد على إنعاش بعض الميادين الثقافية والاجتماعية بفضل ما تتطلبه من احتكاكات مستمرة ،والتجارة في الجزائر، كما هو الشأن في جميع البلدان نوعان:

أ/ داخليـــــة:وتتم في الأسواق المحلية، وفي الدكاكين والمعارض السنوية وتتناول كل ما يحتاج إليه السكان من منتجات ومصنوعات محلية أو مستوردة[6]،ونظرا لغنى الجزائر بالمنتجات الزراعية والصناعية وبشكل خاص المواد الأولية وغيرها من المنتجات الغذائية ذات الاستهلاك المحلي ،كان من الطبيعي أن تكون

[1]أرزقي شويتام ،المجتمع الجزائري...، المرجع السابق، ص 227.

[2]أرزقي شويتام ،نهاية الحكم العثماني ،المرجع السابق ،ص 63.

[3]عقيل لطف الله نمر ،المرجع السابق ،ص 214.

[4]أرزقي شويتام ،نهاية الحكم العثماني ،المرجع السابق ،ص 63.

[5]بشير بلاح ،المرجع السابق ،ص 25.

[6]محمد العربي الزبيري ،مدخل إلى تاريخ المغرب العربي ،ص 117.

لكل مدينة أو قبيلة سوق خاص بها ،حيث تتم مبادلة هذه المنتجات ،بمفهوم أدق كانت التجارة الداخلية تتم في المدن ،وذلك بواسطة الأسواق المحلية ،أو الأسبوعية أوالسنوية التي تتم بالأرياف[1] .

وقد تركزت التجارة الداخلية في أيدي الجزائريين حتى بداية القرن 17م، إلا انه بعد ذلك استولى اليهود عليها،فاستغلوا حروب الثورة الفرنسية وحاجة أوروبا إلى القمح وعملوا على تحويل التجارة إلى أرباحهم الخاصة، فكانوا وعملائهم يجولون البلاد من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها سائلين القوافل عما تحمل وعما يريد أصحابها أن يبيعوا ،فيشترون منهم البضاعة ويصدرونها للخارج، وكانت الأسواق تختلف من المدينة إلى الريف، فالأسواق والأسعار في المدن كانت مراقبة لذلك لم يكن الاستغلال كبيرا، أما الريف فالمراقبة ضعيفة ولذلك غرق الفلاحون في الشقاء وكانوا هدفا للاستغلال[2] .

كما تميزت الجزائر بشبكة مواصلات هامة تمثلت في الطرق التي كانت تقسم إلى سلطانية هي الطرق التجارية الكبرى تربط البلاد بكل من تونس والمغرب وليبيا والسودان نذكر منها الطريق العرضاني الشمالي يربط تونس بفاس مرورا بمدن الكاف وقسنطينة وسطيف، والجزائر ،ووهران،وتلمسان ووجدة ،الطريق العرضاني الأوسط: يربط قفصة بمدينة فكيك ،مرورا بمدن بسكرة والأغواط والبيض وسيدي الشيخ ،الطريق العرضاني الجنوبي: يربط نفطة بتافيلات ،مرورا بأهم واحات الجزائر ،الطريق القطري الغربي:يربط وادي سوف بالعاصمة ،ويمر بمدينتي بسكرة وبوسعادة ،الطريق القطري الشرقي:يربط وادي ميزاب بتونس ،مرورا بمدن الغواط وبوسعادة وقسنطينة والكاف[3].

أما عن وسائل النقل فهي تختلف من مكان للآخر، ففي التل يستعمل التجار الجمال والبغال للسلع، والخيل للأشخاص، وفي الصحراء يستعملون الجمال والحمير.[4]

ب/الخارجيـــة:اعتمدت على تصدير الحبوب ،والزيتون والتمور والأقمشة الصوفية والحريرية،والمرجان والبارود وريش النعام وغيرها،وكان الاهتمام بها ضعيف نتيجة الأوضاع الداخلية التي تسربت إليها الفوضى والاضطرابات وعلاقات الدولة الجزائرية السياسية التي كانت تتأثر بالمؤامرات الخارجية مثلا "**الشركة الملكية الإفريقية**" التي تتصارع عليها الهيأت الخارجية الأجنبية ،فما يخص شراء القمح[5].

---

[1]عقيل لطف الله نمر ،المرجع السابق ،ص 218.

[2]أبو القاسم سعد الله ،محاضرات في تاريخ الجزائر،المرجع السابق ،ص 157.

[3]محمد العربي الزبيري ،التجارة الخارجية ،المرجع السابق ،ص 67.

[4]محمد العربي الزبيري ،مدخل إلى تاريخ المغرب العربي،المرجع السابق ،ص 126.

[5]صالح فركوس ،**مختصر تاريخ الجزائر** ،دار العلوم ،الجزائر ،2000، ص 124.

الصادرات والواردات: كانت البلاد تصدر للخارج القمح والشعير والزيت والصوف والجلود والخضر والقمح الذي يخرج من مرسى الجزائر إلى أوروبا، ولا يخرج القمح موانئ الجزائر إلا برخصة وإذن من الداي وقد كانت حكومة الجزائر تدخر القمح لوقت الحاجة إليه في السنوات الجفاف[1] .

إلى جانب هذا تصدر الجزائر بعض المنتجات المصنوعة مثل ماء الورد ،المناديل الحريرية التي يستعملها نساء البلاد ،كما تصدر العسل والكرموس والتمر والعنب واللوز، ومن الحيوانات الأبقار والأغنام والخيول[2]، بالإضافة إلى تجارة العبيد من السودان حيث يتم بيعهم في شمال إفريقيا مقابل بعض المنتجات[3].

تدهور التجارة أواخر العهد العثماني:

تدهورت العلاقات التجارية في أواخر العهد العثماني بين المغرب العربي وإفريقيا السوداء وهذا راجع إلى انعدم الأمن خاصة مع مطلع القرن19م ولم تبقى سوى بعض الأسواق محافظة على نشاطها كسوق قسنطينة، ومن بين الأسباب التي أدت إلى تزايد تدهور الأسواق الداخلية نجد:

–النظام السياسي العثماني الذي ساهم في انتشار الاضطرابات الريفية[4]، بالإضافة إلى أن الوضع التجاري في البحر المتوسط الذي سمح للدول الأوروبية بمد النشاط التجاري امام عدم تمكن السفن الجزائرية العبور من مضيق جبل طارق،إضافة إلى الدور الذي قام به فرسان مالطا لعرقلة النشاط التجاري الجزائري إلى غاية سنة 1814م.[5] .

على الرغم من تنوع صادرات الجزائر إلا أن احتكار اليهود لها وكبار الموظفين وخدمتهم لمصالحهم دون الاهتمام بتطوير وتحسين جودة الإنتاج[6]، بالإضافة إلى تدهور التجارة داخل القارة الإفريقية بالنظر إلى منافسيها كل من **تونس** و**المغرب** و**طرابلس** و**مصر** التي عملت على تطوير تجارتها بشكل أفضل[7].

---

[1]نور الدين عبد القادر ،**صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي** ،دار الحضارة ، الجزائر، 2007، ص 147.

[2]جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500–1830)**، مؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر د ت ن ،ص 249.

[3]محمد العربي الزبيري ،التجارة الخارجية ، المرجع السابق ،ص ص 167، 168.

[4]مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ص 309.

[5]مصطفى عبيد ،**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (العهد العثماني)** ،جامعة مسيلة ،الجزائر ،د ت ن ،ص 72.

[6]مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ص 311.

[7]وليام شالر، المصدر السابق ،ص 104.

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

1-الأوضاع الاجتماعية:

لم يكن هناك اتفاق بين المؤرخين حول الكثافة السكانية للجزائر أواخر العهد العثماني فقد قال "**حمدان خوجة**" أن عدد سكان الجزائر قد بلغ 10ملايين نسمة[1]،أما **القادة الفرنسيين** فقد أكدوا على أن عددهم بلغ مليون نسمة أو أقل[2] ،وقد قدر القنصل الأمريكي "**وليام شالر**" عدد سكان المدن بحوالي مليون نسمة ،حيث بلغ عدد سكان مدينة تلمسان 3000 نسمة ، وسكان مدينة وهران 8000 نسمة ، ومدينة البليدة يبلغ عدد سكانها يتراوح ما بين 8 و10آلاف نسمة، أما قسنطينة بلغ عدد سكانها 25ألف نسمة ومدينة عنابة 400 نسمة أما مدينة بجاية والمناطق المجارة لها بلغ ألفي نسمة ،حيث يقول: "**أن الآراء تختلف بشان عدد السكان والتقديرات لا تقوم على أساس تعداد السكان بل هي تقريبية ،وبالمقاربة ببلدان أخرى عرفت إحصاءاتها**"[3] ،أما عن التقديرات **النشر الإعلامية** للبحث الفرنسي في سنة 1830م والتي ترجح أن عدد سكان القطر الجزائري يناهز1870000 نسمة[4] ،أما **اللجنة الإفريقية الفرنسية** التي زارت الجزائر بعد 3سنوات من الاحتلال فقد قدرت عدد السكان قبل الفرنسيين بنحو 35 و40ألف نسمة في مدينة الجزائر وحدها ، واعترفت اللجنة أن الاحتلال قد تسبب في هجرة الكثير من الأسر الجزائرية مما جعل السكان ينخفضون في مدينة الجزائر إلى 25 ألف نسمة فقط ، رغم وصول 4000 أوربي ويبدو أن الحقيقة توجد وسط هذه لأرقام[5] .

-التركيبة السكانية:

يعكس التركيب الاجتماعي للجزائر التنوع العرقي من حيث الأصول للمجتمع الجزائري وبوجود العثمانيين مما زادها لحمة مهمة للامتزاج الثقافي الموجود فيها، وقد تكونت عدة فئات اجتماعية خلالها وهي كالآتي:

أ/سكان المـــــدن:

[1]حمدان خوجة ،المصدر السابق ،ص 13.

[2]نصر الدين سعيدوني ، الشيخ بوعبدلي ،المرجع السابق ،ص 91.

[3]وليام شالر ،المصدر السابق ،ص ،ص 34-38.

[4]نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ،المرجع السابق ،ص 566.

[5]أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 149.

1-الفئة الحاكمة:وتشمل العثمانيين من قوات الانكشارية وموظفين وقادة رياس البحر وعلى الرغم من قلة تلك الفئة التي لم تتجاوز عددها حتى سنة 1830م أكثر من 20 ألف نسمة ،إلا أنها كانت تسيطر على سدة الحكم ولها نفوذ واسع بحكم تسلمها المناصب الحكومية المهمة في الدولة وإبعاد أهل البلاد عن تلك المناصب ، والعمل على إبقائهم بعيدين عن منافستهم[1] ، فقد كانت جل أراضي متيجة مثلا ملكا للدايات وكبار المسئولين الذين يسكنون القصور ويؤجرون الأرض للأهالي مقابل خمس المحصول في الغالب ،كما انحصرت العلاقات بينهم وبين السكان على الجبايات والمغارم وحملات التأديب[2]، وترجع قلة العنصر التركي رغم طول مدة مكوثهم بالجزائر إلى التجائهم استقدام جماعات تركية بين الحين والآخر للعمل كالأوجاق وحالة العزوبة التي كان يعيشها أغلب أفراد الجيش التركي ،وعدم تبني أبنائهم "**الكراغلة**" واعتبارهم عنصرا هجين لا يرتقي إلى مستوى الأصول التركية الخالصة أما سبب العزلة التي عاشتها الأقلية التركية فترجع أسبابها إلى رغبة الحكام في المحافظة على امتيازاتهم ،وميل غالبيتهم إلى التمسك بعاداتهم ولغتهم وأسلوب عيشهم ونمط حياتهم .[3].

2-فئة الكراغلة: وهم المولدون الذين كانوا نتاج الزواج الذي حدث بين الجند الانكشاري ورياس البحر بالنساء الجزائريات، وكانت هذه الفئة تطمح للارتقاء إلى المرتبة الأولى في المجتمع ، ولكن الحكام العثمانيين رفضوا ذلك واعتبروهم أبناء عبيد،كما اعتبروا وجودهم في مناصب الدولة أو الجيش يشكل خطرا على مصالحهم بحكم انتمائهم إلى الجزائريين[4]، في نهاية القرن الثامن عشر أصبح الكراغلة يشكلون شبه حكومة خاصة بهم ولهم ديوان خاص ولم يقتصر وجودهم في المدن كما هو الحال بالنسبة للأتراك بل كانوا متواجدين في الأرياف كذلك ،ويعود كراغلة الأرياف إلى أولئك الذين طردوا من مدينة الجزائر أثناء تمردهم على السلطة العثمانية سنة 1629م ، وعلى الرغم من حركات التمرد التي تزعمها الكراغلة على سلطة إلا أنهم احتفظوا ببعض الامتيازات ،مثل الانخراط في الانكشارية... ، وبذلك استطاعت بعض العناصر بحكم موقعها وامتيازاتها

---

[1]مؤيد محمود المشهداني ،سلوان رشيد رمضان ،"**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م** "، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد (5) ،العدد (16) ،جامعة تركت 2013م، ص 425.

[2]بشير بلاح ،المرجع السابق ،ص 30.

[3]نصر الدين سعيدوني ،الشيخ بوعبدلي ، المرجع السابق ،ص ص 93 94.

[4]حاج عمر إبراهيم ،**التركيبة السكانية للجزائر خلال العهد العثماني** ،أعمال الملتقى الدولي 2 حول العلاقات الجزائرية التركية ج1جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر ،ص ص 227 228.

الوصول إلى بعض المناصب العليا في البلاد وقيادة البايلكات مثل"**الباي مصطفى**" في بايلك الغرب ،"**وأحمد باي**"في الشرق فنجدإضافة إلى "**باي محمد**"في بايلك التيطري[1].

3/فئة الحضر:وتضم هذه الفئة بدورها ثلاثة مجموعات:

الفئة الأولى:وهم العناصر المتأصلة بالبلاد والتي تعود إلى الفتوحات الإسلامية وقد قدموا إلى الجزائر صحبة قبائل بني مزغنة ،ومن هذه المجموعة تنحدر الأشراف المنتسبون إلى آل البيت ويتبعون صفات السلف الصالح من ورع وتقوى بحيث نجدهم قد انتظموا في شكل جماعة على رأسها نقيب الأشراف وكانت لهم أوقاف خاصة وتمتعوا بامتيازات واسعة ،وكان عددهم يقدر ب300 عائلة شريفة مع مطلع القرن التاسع عشر[2].

الفئة الثانية:المهاجرين من الأندلس ويطلق عليهم اسم(الموركسيون) وهم الذين وفدوا إلى الجزائر في عهد "**خير الدين**" وخلفائه ،وبعد استقرارهم أسهموا في تطوير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية من خلال توسيع وبناء المدن في الجزائر،ولا نبالغ إذا قلنا أنه كان لهم دور فعال في تثبيت الحكم بالجزائر وهذا للمساعدات التي قدموها للعثمانيين للتصدي للحملات الاسبانية من جهة والقضاء على الإمارات المحلية من جهة أخرى[3].

الفئة الثالثة:وهم كل الوافدين إلى مدينة الجزائر من مختلف حواضر البلاد انصهروا وسط الشرائح الاجتماعية التي وجدها قبلهم ،بحيث لم يعد بالإمكان التفريق بينهم وبين باقي السكان الآخرين[4].

4/فئة البرانية:عرفت مدينة الجزائر،ظاهرة وفود سكان المناطق الداخلية إليها من الجبال والأرياف على غرار المدن العربية الأخرى وقد تم إحصاء هذه الجماعات البرانيةبمدينة الجزائر وهم كالآتي:

4-1 الجيجليون:يعود أقدم استقرار لهم بمدينة الجزائر إلى سنة 1516م ويتعلق الامر بالذين رافقوا الإخوة **بربروس** عقب استنجاد أهل الجزائر بهم ومنذ ذلك التاريخ أضحى هؤلاء يحظون بمكانة خاصة ذات امتيازات وحظوة القادة جعلوا في مرتبة جماعة الأتراك نفسها إذ هم دون سواهم من العناصر "البرانية" لهم حق

---

[1]-هشام بوبكر ،عياش بلقاسم ،"**جوانب من الحياة الديمغرافية والاجتماعية للمجتمع أواخر الفترة العثمانية**"،مجلة الآفاق للعلوم، العدد(7)، جامعة الجلفة الجزائر، 2017م، ص 292.

[2]محمد وقاد ،**جماعة بني مزاب وتفاعلاتها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني** ،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر ،2009-2010 ، ص 15.

[3]محمد عبد الله عنان ،**نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين** ،ط4،مصر ،مكتبة الخانجي ،1987،ص 240.

[4]محمد وقاد ،المرجع السابق ،ص 15.

"حمل السلاح و ارتداء الملابس المزركشة والمطرزة بخيوط الذهب على الطريقة التركية" وتطلعنا عقود البيع والشراء وكذا عقود التحبيس أن الجيجليين كانوا أقدم المالكين الوافدين بالمدينة[1]،امتهن الجواجلة الخدمة في أفران المدينة ومهمة تموين الجيش بالخبز[2]،كما امتهنوا العمل في المطابخ ونجد من بينهم من مارس التجارة وحتى الجهاد البحري فيما بعد.

4-2البساكرة: فهم القادمون من منطقة **الزيبان وواد سوف** و**توقرت** وقد قدموا إلى المدينة من أجل العمل فذلك نجدهم يمتهنون مهنا متواضعة وأشغالا شاقة مثل: الحمالة وحراسة أبواب المدينة ليلا، كما كانوا يزودون بيوت المدينة بالماء الصالح كما كانوا يقومون كذلك بتنظيف شوارع المدينة وجمع القمامة، حتى أننا عثرنا على أمين خاص بهذه المهنة وهو أمين الزبالين[3].

4-3:بنو ميزاب:إن حركة هجرة بنو ميزاب لها خصوصيتها ولايمكن مقارنتها بباقي الهجرات ،فقد كانت هجرة منتظمة بسبب أن منطقة بني ميزاب فقيرة ولا توفر إمكانيات العيش لذا كانت من المناطق الطاردة فالهجرة كانت حينئذ اضطرارية وضرورية،فمن المؤكد أن وجود الميزابي يعود إلى فترة سابقة لعام 1541م[4]،ويحتكر أفرادها في المدن الكبرى ولاسيما الجزائر قسنطينة ،العملفي المطاحن الحبوب والحمامات ويوكل إليهم عادة ذبح الحيوانات وبيع اللحوم ونقل البضائع ، ومنهم من يشتغل في دكاكين الفحم والفواكه وفي المقاهي وغيرها ،وهذا وقد تميزت هذه الجماعة بتفانيها في العمل ونزاهتها وحرصها على اتقان العمل الموكل إليهم[5].

4-4الأغواطيون: ينتسبون إلى مدينة **الأغواط** وقبيلتي **الزناجرة وأولاد نايل** ويرجعون الى العناصر النازحة من الجنوب، وهم فئة قليلة العدد والأهمية، إذ يقومون بأعمال متواضعة كاستخلاص الزيوت والمتاجرة فيها، ويشتغل البعض الأخر في نقل البضائع وأعمال التنظيف ،وأيضا الكيل والوزن في الأسواق.

---

[1]عائشة غطاس ،**الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830م)** أطروحة دكتوراه ،جامعة الجزائر 2000-2001 ،ص 22.

[2]نصر الدين سعيدوني ،الشيخ بوعبدلي ،المرجع السابق ،ص101.

[3]محمد وقاد، المرجعالسابق، ص ص 17، 18.

[4]عائشة غطاس، الحرف والحرفيون...، المرجعالسابق، ص 23.

[5]نصر الدين سعيدوني ، الشيخ بوعبدلي ،المرجع السابق ،ص ص 99،100.

4-5القبائل: يعود أصلهم إلى المناطق الجبلية القريبة من مدينة الجزائر لغرض العمل ومعظمهم من **جرجرة** إذ بلغ عددهم في القرن 19م نحو أربعة آلاف نسمة اشتغلوا في الدكاكين والبساتين وتجارة الفحم والألبان والزيوت[1].

4-6 الزنوج(الوصفان): تتألف من العبيد والسود الذين استقدموا من السودان عن طريق الواحات الصحراوية للعمل في المنازل، بعد فترة من التدريب **بورقلة** وقرى **وادي ميزاب**، وقد تكاثر عددهم حتى بلغوا مع نهاية القرن 18م مابين 200و300 نسمة وأغلبيتهم يشتغلون في المنازل ويقوم بأعمال التنظيف والغسيل والبعض منهم يشتغل في المخابز وأعمال البناء والنسيج وصنع الحصر من القصب والحلفاء[2].

5/طائفة اليهود:وتشكل العنصر المهم من بين الدخلاء ،وقد برز دورهم في المعاملات التجارية والمفاوضات بين التجار إذ مكنهم هذا من احتكار التجارة الخارجية من طرف عائلتي بكري وبوشناق ،كما ساهموا في التأثير على حياة السياسة والاقتصادية خاصة في المراحل الأخيرة من الحكم العثماني ،وقد قدر عدد اليهود بمدينة الجزائر مابين 7000و8000نسمة ،وقد أوكلت العناية بشؤونهم إلى أحد أعيانهم المعروف بالمقدم ،وتضاعف عدد اليهود بعد أن تم طردهم من المدن الاسبانية في مطلع القرن 17م،كما احتضنت عدة مدن جزائرية مثل:**قسنطينة** و**وهران** و**المدية**،.. كان معظمهم يمارسون التجارة والحرف.[3]

6/الدخلاء: وهم العناصر الأجنبية عن المجتمع الجزائري مثل التجار الأجانب والقناصل الأوروبيين ورجال البعثات الدينية والإرساليات التبشيرية وجماعات الأسرى المسيحيين الذين كانوا يؤلفون الأغلبية الساحقة من هذه العناصر الدخيلة[4].

ب/سكان الأرياف:

فكانوا يشكلون الأغلبية إذ يتراوح نسبتهم بين 90و95 %من مجموع السكان، وهم يتوزعون في المناطق الجبلية والسهلية والصحراوية، إذا حاولنا تقسيم سكان الأرياف حسب معيار المكانة الاجتماعية وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة فهي كالآتي:[5]

---

[1]حاج عمر إبراهيم، المرجعالسابق، ص 231.

[2]نصر الدين سعيدوني ،الشيخ بوعبدلي ،المرجع السابق ،ص 101.

[3]هشام بوبكر، عياش بلقاسم ،المرجع السابق ،ص 107.

[4]نصر الدين سعيدوني ،الشيخ بوعبدلي ،المرجع السابق ،ص 295.

[5]أرزقي شويتام ،نهاية الحكم العثماني،المرجع السابق ،ص 82.

1/قبائل المخزن: تعتبر السند الرئيسي والأداة الطيعة بيد الحكام الأتراك فقد استمدت وظائفها الحربية والإدارية من تقاليد التبعية والولاء فقد عمل العثمانيين مع هذا النوع من القبائل المتعاونة بعد تقينهم لأهميتها في استخلاص الضرائب ومعاقبة المتمردين فأصبحت تشارك في الحملات الفصلية والحملات بعيدة المدى، وذلك لقلة عدد الجند التركي، أصبحت قبائل المخزن بعد انضمام العشائر القوية إليها توفر للبايلك قوة محاربة[1].

2/قبائل الرعية: تتألف من المجموعات السكانية الخاضعة مباشرة للبايلك والمقيمة بالدواوير والدشر والقرى المنتشرة في الجهات التي تراقب قبائل المخزن وتعتبرها فرق الحاميات العثمانية المتوجهة لجمع الضرائب أو الملتحقة بمراكز الحاميات[2].

-الحالة الصحية:

إن المستوى المعيشي لأي دولة أو بلد يقاس بالأحوال الصحية السائدة، فلهذه الأحوال دور هام وحاسم وأهمية بالغة لفهم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، إذ عرفت الجزائر في الفترة الأخيرة العديد من الأمراض الخطيرة كالطاعون والكوليرا التي أدت إلى وفاة العديد من سكان المدن الكبرى مثل **وهران، عنابة** و**قسنطينة**[3].

وقد رأى بعض الأطباء والرحالة الأوروبيين، أن الجزائر كانت خالية من الأمراض المعدية والأوبئة،وإنما وصلتهم عن طريق أقطار **المشرق الإسلامي** وبلاد **السودان** و**المغرب** الأقصى،وبعض المناطق الأوروبية كما كان طريق الحج من أهم مصادر الوباء ومما زاد في حدة هذه الأمراض جهل أغلبية الأهالي بأبسط قواعد الصحة وبالتالي لم يهتموا بمحاربة الأوساخ ولم يعملوا على استصلاح المستنقعات المنتشرة في سهول **متيجة** و**وهران** و**عنابة** ،كما أن قلة الأدوية زادت الحالة الصحية سوءا،فالبلاد كانت تخلو من الصيدليات أو حوانيت بيع الأدوية،فحسب المعلومات المتوفرة لم تكن توجد بالبلاد سوى صيدلية واحدة بمدينة الجزائر[4].

رغم أن المناخ الصحي الذي كانت تتمتع به الجزائر،فإنها كانت عرضة للأمراض مختلفة ولعل أخطرها؛داء الطاعون الذي يظهر حسب بعض المصادر في البلاد مرة كل خمس عشرة سنة أو خمس وعشرون سنة[5]،وقد يرجع تاريخ ظهوره إلىعام 1522م ،إلا أنه كان في العهود الأولى أقل خطورة،فقد قدر ضحايا

---

[1]عمر الحاج إبراهيم، المرجع السابق، ص 232.

[2]نصر الدين سعيدوني ،الشيخ بوعبدلي ،المرجع السابق ،ص 107.

[3]عمار عمورة،**الجزائر بوابة التاريخ** ،ج1،دار المعرفة ،الجزائر،د س ن،ص 251.

[4]نصر الدين سعيدوني ،النظام المالي ...،المرجع السابق ،ص 54.

[5]عائشة غطاس، «الوضع **الصحي للجزائر خلال العهد العثماني**"، مجلة الثقافة، العدد76، 1983، ص 124.

الطاعون في عام 1788م ب15793 ضحية بينما قدر عدد ضحايا بين سنتي 1792-1793م ب12 ألف ضحية وقد اشتد وباء الطاعون بين سنتي 1781-1822م مما أدى إلى هلاك عدد كبير من الأهالي 20ألف ضحية ،وهذا ما يؤكده "**الزهار**" في قولة "**عندما بلغت المراكب المهداة من استانبول جاء معها الوباء إلى الجزائر واشتعلت ناره سنة 1817م**"[1].

بالإضافة إلى وباء الطاعون كانت البلاد عرضة لأمراض أخرى من بينها "الجدري وحمى المستنقعات وحمى التيفوس" ويعتبر مرض الجدري من أخطر الأمراض التي تفتك بالسكان إذ كان البلاد مرة كل أربع سنوات تقريبا من ذلك أنه في عام 1804م هلك مايزيد عن ألفي شخص[2].

إن الحديث عن الرعاية الطبية في هذه الفترة يكاد يكون ضربا من الخيال، وكان كبار المسئولين في الدولة يهتمون بشؤون صحتهم الخاصة ويصطنعون لهم الأطباء كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا، أما على المستوى العام فإن الحكومة كانت تلجأ لحفظ الصحة إلى الحجر الصحي عندما تعلم بانتشار الطاعون والأمراض المعدية في إحدى السفن الداخلة إلى الجزائر[3]،أما المستشفيات فقد كانت منعدمة أيضا ،إلا أن الزوايا كانت تقوم مقام هذه المرافق الصحة ،فتستقبل الحجيج والمسافرين والفقراء وتقدم لهم بعض الإسعافات ونفس الشيء بالنسبة للصيدليات إذ لم يرد سوى ذكر صيدلية واحدة وكانت تحتوي على مجموعة من القناني والكؤوس المحتوية على العقاقير والتوابل ،يشرف عليها "**باشجراح**" الذي يشتغل وظيفة صيدلاني والجراح في آن واحد ،هذا فضلا عن بعض الحوانيت التي كانت تبيع أنواعا من الأدوية المستخرجة في معظمها من النبات[4].

2/الأوضاع الثقافية:

ارتبط الوضع الثقافي عامة والحياة الفكرية خاصة في ولايات المغرب العثمانية بالمؤسسات التعليمية، وتأثر إلى حد كبير بدور الفقهاء في المدن، وشيوخ الزوايا في الريف:[5]

---

[1]أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني ،المرجع السابق ، ص 84.

[2]عائشة غطاس، الوضع الصحي.. .، المرجع السابق، ص 127.

[3]أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)** ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1998،ص 418.

[4]عائشة غطاس، الوضع الصحي ...، المرجع السابق، ص 128.

[5]نصر الدين سعيدوني ،الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية...،المرجع السابق ،ص 72.

أ/ التعليم: لم يكن العثمانيين يهتمون في الجزائر بميدان التعليم، لهذا لم تكن لهم وزارة تعليم ولا أية مؤسسة مكلفة بهذا القطاع بل ترك الميدان مفتوحا للأفراد والجماعات يقيمون ما يشاءون من المؤسسات الدينية أو التعليمية.

وقد قامت بهذا الدور الزوايا والمساجد التي كان يتعلم بها أبناء الجزائريين من حفظ القرآن الكريم، إلى جانب علوم أخرى كالعلوم الشرعية وقواعد اللغة والنحو والسير والأخبار وغير ذلك، إلى جانب هاتان المؤسستان كانت العائلات تقيم المدارس لأبنائها في القرى والدواوير لتعليمهم وتكلف وتوفر لمعلميهم كل وسائل العيش[1]؛ حيث حمل المجتمع الجزائري على عاتقه نشر التعليم متأثرا بالعوامل الخارجية في مقدمتها هجرة الأندلسيين الذين طوروا ميدان التعليم من قواعد اللغة والأدب والعلوم والموسيقى ، وكانت اللغة العربية هي الأكثر انتشارا بين الجزائريين[2].

وهذا ما صرح به"**ديشي**" المسؤول في التعليم العمومي في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي في قوله:"**كانت المدارس بالجزائر والمدن الداخلية لها وحتى في أواسط القبائل كثيرة ومجهزة بشكل جيد وزاخرة بالمخطوطات، ففي مدينة الجزائر هناك في كل مسجد تجرى فيها التعليم مجانا ويتقاضى أساتذتهم أجورهم من واردات المسجد وكان من بين مدرسيها أساتذة لامعون تنجذب على دروسهم عرب القبائل**"[3].

وكان التلاميذ يلازمون شيوخهم لشهور أو سنوات عدة على وفق انقياد تام لتلقي علوم الدين والفقه، ويجري احتفال كبير بعد كل عملية ختم القرآن الكريم بعد أن يكمل التلميذ الدراسة ويمنح الإجازة التي تؤهله حق التدريس، كما حرص عدد منهم من ميسوري الحال على التزود بالعلم من مصادر خارجية فهاجروا إلى مراكش وتونس ومصر والحجاز والتقوا بعلمائها وتتلمذوا على أيديهم[4].

لقد تركزت حركة الثقافة والتعليم في الجزائر قبل مجيء العثمانيين في مجموعة من الحواضر مثل: **تلمسان** في الغرب، و**بجاية** و**قسنطينة** في الشرق وأصبحت مراكز الإشعاع الثقافي والعلمي حيث ازدهرت بها العلوم وأنواع الفنون، مما سمح بظهور عائلات وأسر علمية ميزت كل منطقة دون غيرها في مناصب مختلفة كالقضاء،الإفتاء ،الإمامة والتدريس...مثل "**ابن المرزوق** و**العقباني**"في تلمسان،وأسر "**ابن باديس**"،و"**ابن قنفذ** و**الفكون**" في **قسنطينة** وأسر"**المشدالي** و**الغبريني** في **بجاية**[5].

---

[1]أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1،الجزائر ،1985،ص315.

[2]مؤيد المشهداني ،سلوان رمضان ، المرجع السابق ،ص 436.

[3]عبد الحميد زوزو ،**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)**،الجزائر ،1985،ص 206.

[4]-مؤيد المشهداني ،سلوان رمضان ،المرجع السابق ،ص ص 436،437.

[5]-توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 127.

كما كان التعليم منتشرا في المدن أكثر من القرى ،وهذا ما أدى إلى ظهور مدن وحواضر إشعاعية أخرى للعلم مثل:**الجزائر** التي انطلقت إليها الهجرة طلبا للعلم والمعرفة والاستقرار بها،ثم توسعت تلك الهجرة منذ القرن الخامس عشر،والنصف الأول من القرن السادس عشر إلى الخارج وكانت تتم عملية الهجرة هذه من المراكز الحضارية الكبرى إلى المشرق العربي والمغرب الأقصى وذلك بسبب:

مجيء العثمانيين إلى الجزائر ومحاولة تثبيت سلطاتهم أثناء القرن السادس عشر في البحر المتوسط ضد القوى الأوروبية من البرتغاليين والإسبان والفرنسيون...[1]

فالتعليم الابتدائي كان مفتوحا أمام البنين والبنات الذين بلغوا السن السادسة، ويستمر إلى غاية سن العاشرة،وإذا كان أغلبية الذكور لا يجيدون حرجا في متابعة التعليم إلا القليل منهم،فإن الإناث كانوا نادرا ما يواصلن دراستهن بالمدارس العامة.

وكان التلاميذ القرى والدواوير يزاولون دراستهم بخيمة معدة خصيصا لذلك وتسمى"الشريعة"يختاره سكان القرية معلما لأبنائهم فيها،لذا نجد أجرته غير ثابتة تبعا لحالة القرية، أما في المدن فنجد "المسيد" بديلا عن الشريعة،وغالبا ما يكون المسيد ملحقا بالمؤسسات الوقف أما عن محتوى التعليم ومراحله فقد كان التعليم الابتدائي مقتصرا على القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وأركان الإسلام وشعائره،إذ كان أبناء الفقراء يتوقفون عادة عند هذا الحد ،فإن أبناء الأغنياء يواصلون دراستهم بالجوامع أو المدارس الملحقة بالأوقاف فيما يعرف بالتعليم الثانوي ثم العالي،وقد كان التعليم فيهما مجانا وأجرة المدرسين يتكفل بها الباي وهو المعني بتعيين هؤلاء المدرسين باقتراح من الناظر،وقد كانت أجورهم تتراوح مع نهاية العهد العثماني بين 100و200 فرنك سنويا ،وقد يتولى إلى جانب ذلك وظائف أخرى كالإفتاء والقضاء ولذا توفر له الإدارة السكن ويزوده الناس بكثير من احتياجاته اليومية كالماء وزيت المصباح[2]، والتعليم الذي كان سائدا قبل الاحتلال الفرنسي من 1830م هو التعليم العربي الإسلامي، وقليل من الدراسات العلمية، و يعترف أحد البرلمانيين في تقرير له أمام مجلس الشيوخ الفرنسي في 1894م بانتشار حركة التعليم وازدهارها في الجزائر قبل الاحتلال "**مما لاشك فيه أن التعليم في الجزائر كان خلال عام 1830م أكثر انتشارا وأحسن حالا**"[3] ،حيث قدر عدد الجزائريين الذين كانوا يحسنون القراءة والكتابة يفوق ماكان في الجيش الفرنسي نفسه الذي كانت نسبة الأمية تقدر ب45 %[4].

---

[1]–صالح عباد، الجزائر **خلال الحكم التركي 1514–1830م**،دار هومة ،الجزائر ،2005،ص 355.

[2]أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجعالسابق، ص ص 162، 163.

[3]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجعالسابق، ص 227.

[4]نصر الدين سعيدوني ،الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ،المرجع السابق ،ص 75.

ب/المؤسسات التعليمية: كان التعليم لذلك العهد موزع على مراكز كل منها يقوم بالوظيفةالتي أسندت إليه أحسن قيام حسب ما تتطلبه ظروف العصر، وعوائد سكانه وهي:

المساجد: وتعتبر من أهم المؤسسات الدينية ونواتها والتي تتركز وظيفتها الأساسية[1] في أداء الصلوات وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض المختلفة، وذكر "**محمد بن عبد الكريم**" قي تقديم كتاب التحفة المرضية "**أن المساجد قد كانت مرتعا لحلقات الدروس اليومية، ومحيطا لفنون العلم، التي كانت تدرس لذلك العهد لا سيما في القرى والمدن حيث لا زوايا تقوم بدورها في بث ما أمكنها من العلوم**".

وأهم هذه المساجد جامع **ابن مروان** و **صالح باي** (الجامع الجديد) عنابة جامع **الباي** قسنطينة، الجامع الكبير العاصمة، جامع **سيدي الأخضر قسنطينة**، سيدي **عبد الرحمن الثعالبي** (الجزائر)، **سيدي الهواري**(وهران) ومعظم المساجد أسستها فئات اجتماعية أو دينية أو مؤسسات خيرية، وقد كان التعليم قضية أهلية مرتبطة بالسكان فقد أورد **لامورسير** قوله "**التعليم العام والحكومي والمحاكم...هي مجرد تعبير عن المسجد، الذي يتحكم بشكل كبير في حركة السياسية والفكرية، فقد كان التعليم موجه لحماية الدين...**"[2]

الزوايا والرباطات :لقد كانت تحتل الصدارة بين المراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء،من أبناء الشعب المتعطشين إلى العلم والمعرفة،وقد كانت مقسمة إلى قسمين كل قسم منها يقوم بدوره فالقسم الأول:يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم ،ويؤمه غالبا الأفراد الذين سبق لهم أن تعلموا الحروف الهجائية،واستظهروا بعض السور من آيات الذكر الحكيم ،أما القسم الثاني :فإنه يقوم بتدريس بعضفنون الفقه،وبعض المبادئ في علم الفلك والعقائد وقواعد النحو والصرف...،وما تميز العهد العثماني بالجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني المخصصة لها ،لقد كثرت الزوايا في مدينة الجزائر ومن أمثلة ذلك:

زاوية الشيخ **عبد الرحمن الثعالبي**،زاوية الجامع الكبير،زاوية **سيدي محمدالشريف...**[3]

الكتاتيب والمدارس: كتاتيب القرآن؛ وقد خصصت لاستظهار كتاب الله العزيز ،وهي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية بواسطة اللوح المصنوع من الصلصال والقلم القصبي وتكون هذه الكتاتيب غالبا في أضرحة الأولياء وفي الدكاكين والمساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس.

---

[1]محمد بن ميمون الجزائري ،**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ،تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981،ص 58.

[2]عمار بوحوش،التاريخ السياسي...،المرجع السابق،ص110.

[3]أشرف صالح محمد سيد،"**المراكز الثقافية في دار السلطان أواخر العهد التركي**" ،مجلة أمارابالك ،المجلد(4)،العدد 7 تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، د ب ن،2013،ص ص 67،68.

المدارس؛ وهي أمكنة خصصت لإلقاء الدروس بها، ولا توجد إلا في بعض المدن الرئيسية مثل:قسنطينة ،الجزائر ،وهران وتلمسان بها مدرسة سيدي"**أبي مدين**" والتي درس فيها **ابن خلدون**ودرس بها فيها بعد ،وكانت بهذه المدارس غرف يسكنها الطلبة الغرباء[1]،وكانت الشهادات الممنوحة حينئذ تعرف بالإجازات التي كانت تثبت جدارتهم في تحصيل العلم[2].

[1]محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص ص 58، 59.

[2]أشرف سيد، المرجع السابق، ص 69.

الفصل الثاني:

التحالفات الأوروبية ضد الجزائر أواخر القرن 18م ومطلع القرن 19م

أولا: مفهوم التحالفات:

وهو تعبير يطلق إجمالا على تنظيم أو التزام عدد من الدول باتخاذ التحالف، كما يقصد به تصرفات تعاونية معينة ضد دولة أو دول أخرى في ظروف معينة.

الحلف: في القانون الدولي والعلاقات الدولية هو علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتعهد بموجبها الأطراف المعنية بالمساعدة في حالة الحرب، سياسة الأحلاف هي بديل لسياسة العزلة التي ترفض أية مسؤولية عن أمن الدول الأخرى، وهي تتميز كذلك عن التحالف حتى تجعله عالميا بحيث تردع العدوان وتتصدى له عند الضرورة[1].

لعل أقدم الأحلاف التي أرخها المؤرخون هو ذلك الذي جرى في عام 1980 ق.م بين ممالك مصر **رمسيس الثاني** وملك الحوثيين **خاستار**، وقد عرفه العرب قبل الإسلام ومن أشهر أحلافهم حلف الفضول على أن كلمة حلف في هذين المثالين كانت أبعد أثر من الآن إذ كانت تتصرف إلى الصداقة والتحالف لذلك فإننا لا نوافق القائلين بأن سياسة الأحلاف جاءت كردة فعل لفشل نظام الأمن الجماعي[2] .

[1]مصطفى ناصف ، "**الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية**"، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية يصدرها ا المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،1978،ص، ص 8، 11.

[2]إسماعيل صبريمقلد، **العلاقات السياسية**، مطبوعات جامعة الكويت،الكويت، 1971، ص 227.

ثانيا: الامتيازات الأوروبيـــــــــــة

1/مفهوم الامتيازات الأوروبية:

هي الحقوق والضمانات التي منحها السلاطين العثمانيون للدول الأجنبية على أراضي الدولة في فترات مختلفة، أو تلك التي حصل عليها الأجانب نتيجة لضغوطاتهم السياسية والاقتصادية على الدولة في عهود ضعفها وانحطاطها[1].

لقد منحت الاتفاقيات الأجنبية الدول الأوروبية حقوقا للتدخل في شؤون الدولة عن طريق رعاياها من النصارى، وأصبحت هذه الاتفاقيات ملزمة للحكام، ونجم عنها خروج الرعايا الأجانب عن طاعة أوامر الدولة مما سبب ضعفا للدولة وأحيانا حركات تمرد وثورات[2].

يعتقد بعض الكتاب الأوروبيين أن نظام الامتيازات يستمد أصوله من التاريخ البيزنطي ،أو بقول آخر أن هذا النظام ليس سوى تقليد ورثته الدولة العثمانية عن الدولة البيزنطية قبل سقوطها عام 1453م حين كانت تمنح البنادقة امتيازات من هذا القبيل داخل ممتلكاتها،وهذا الاعتقاد يرفضه فريق آخر من الباحثين ويرى أن روح المعاهدات التي عقدها العثمانيون مع البنادقة ثم مع الفرنسين فالانجليز فالهولنديين إنما كانت مستقاة من الشريعة الإسلامية التي تقسم العالم إلى قسمين :دار السلام ودار الحرب؛دار السلام فتشمل البلاد التي تكون للمسلمين ولاية عليها،أما دار الحرب فتشمل البلاد التي ليس للمسلمين ولاية عليها ولا تقام فيها شعائر الإسلام ،وفي الفترات التي لا تقام فيها حرب بين القسمين يحضر إلى دار حرب الإسلام أناس يقيمون فيها لأغراض سلمية[3].

2/ دوافع الامتيازات:

– شجع السلاطين التجارة الخارجية،فبعد فتح القسطنطينية أقر" **محمد الفاتح**" الامتيازات التجارية، كما شجع الإتجار مع المدن الإيطالية الأخرى، ومن المتعارف أن الأتراك كانوا زراعا وجنود وإداريين ،ولهذا لم يمارسوا التجارة بوجه عام، بل تركوها في أيدي العرب والأقليات غير الإسلامية والأجانب إلا أن المسلمين كانوا حتى القرن 16م يتعاملون مع أوروبا دون وسطاء،وذلك رغم أن اليهود والأرمن وغيرهم

---

[1]سهيل صابان ،**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**،مكتبة الملك فهد الوطنية ،السعودية،ص 36.

[2]إسماعيل أحمد ياغي ،**الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث** ،مكتبة العبيكان ،السعودية، د س ن، ص ص 95، 96.

[3]إسماعيل احمد ياغي،**العالم العربي في التاريخ الحديث** ،مكتبة العبيكان ،السعودية،1998،ص ص 181،182.

من الذميين كانوا أكثر عددا فيما يتصل بالتعامل مع أوروبا أكثر نشاطا،وبروز هؤلاء في ميدان التجارة وسيطرتهم على الاقتصاد الإمبراطورية فيما بعد مرجعه اضمحلال تجارة الشرق على أثر الكشوف الجغرافية ،وازدياد التعامل التجاري مع أوروبا.

وكان منح السلاطين الامتيازات الأجنبية يستهدف حفر التجارة فالدولة لم تكن مكتفية ذاتيا من الناحية الاقتصادية، ولقد بدأت فترة جديدة في تاريخ الاقتصاد العثماني حين استولت الدولة على البلدان العربية مما جعلها تسيطر على الطرق التجارية الواقعة بين الانجليز وفرنسا بالحصول على امتيازات تجارية في الإمبراطورية العثمانية[1].

– تطبيق الشريعة الإسلامية بحق أهل الذمة: تبدو المعاهدات التي أبرمتها الدولة العثمانية ومنذ الوهلة الأولى كأنها مذكرة توضيحية لقوانين معاملة الأجانب في الأراضي مع وجود بنود يغلب عليها التميز[2].

– لقد لعبت العوامل السياسية والاقتصادية دورا بارزا في السياسة الخارجية للسلطة العثمانية فهناك صلة وثيقة بين المصالح التجارية وبين الدبلوماسية، فقد كانت للامتيازات الأجنبية قوتها المؤثرة على الدبلوماسية الدولية، وقد لوحظ أن المصالح الاقتصادية والتجارية كانت تأتي في المقام الأول لتشكيل الدبلوماسية الأوروبية وتوجيها على الرغم من صعوبة القول بأن هذا الأمر هو المحرك في توجيه الدولة العثمانية الخارجية، إلا أنها كانت تعرف هذا الاتجاه الأوروبي ومن ثم سعت للاستفادة منه وتشكيل دبلوماسيتها الخارجية[3].

–لقد كان هدف السياسة العثمانية في هذه المرحلة إضعاف الإمبراطورية الرومانية المقدسة وإبقاء أوروبا مقسمة دون شن حرب صليبية جديدة موحدة ضد الخلافة العثمانية إلى جانب الصراع السياسي الذي تفجر في أوروبا؛ حيث كان هناك صراع ديني في حين كانت الدولة العثمانية تقف دائما مع الطرف الذي يخدم مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية، ويحاول اقتناص الفرص للتدخل في الشؤون الأوروبية لذلك استنكر العثمانيون مجزرة "**سان برتمو**"ضد البروتستانت عام 1572م[4].

---

[1]أحمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، دارالشروق، مصر، دس ن ص ص 132، 134.

[2]ياسر عبد العزيز قاري،**دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية** ،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، السعودية، 2001، ص 105.

[3]إدريس الناصر رائسي ،**العلاقات العثمانية–الأوروبية في القرن السادس عشر**،دار الهادي،لبنان،2007، ص ص 259، 260.

[4]إكمال الدين إحسان أوغلي ،**الدولة العثمانية تاريخ وحضارة** ،تر صالح سعداوي ،مركز الأبحاث للتاريخ والفنون

حيث أقام الباب العالي مع كل تلك الحركات المناهضة للكنيسة علاقات مودة وصداقة ووعدتهم الدولة العثمانية بالمساعدة في نضالهم ضد البابوية وكانت التجمعات المنشقة تعمل بدورها على مساعدة الباب العالي، فقدمت المعلومات للعثمانيين، وتعاونت مع أعوانهم في معظم الأحيان[1].

–مساهمة الامتيازات في نشر الإسلام، إذ رغم أنه أسلوب مبتكر نوعا ما، إلا أن معطيات ذلك العصر والذي ساده التعصب الديني النصراني كانت تحول بين الامتيازات وفتح الباب أمام دعاة الإسلام للانتشار في الأرض الأوروبية، ناهيك عن تعويض ذلك المسلك لدور الامتيازات في جذب الأطراف الأوروبية لإبرام السلام مع الدولة العثمانية،وتحول الامتيازات إلى أداة تشهير في يد الباب العالي وأتباعه بالدول الأوروبيةالمتعاقدة[2].

وبما أن الدولة العثمانية في هذه المرحلة كانت في أوج مجدها وقمة عزها وبطشها فهي كانت تمنح هذه الامتيازات إلى الدول الأوروبية على سبيل العطف حتى أن العثمانيين ترفعوا عن تنصيب سفراء لهم في هذه البلدان على أساس أنهم في غنى عن سائر هذه الدول، لقد كانت هذه الامتيازات منحة من صاحب قوة إلى طرف أدنى لتحقيق مصلحة حيث أن المهارة الدبلوماسية هي التي حولت التعاون المشترك إلى عقد تجاري يعطي امتيازات لم تكن من قبيل التنازل من طرف الضعيف، لكن هي ضمان من خلال عمل لحقوق الذميين التي امتدت إلى المسيحيين الأجانب[3].

ومهما يكن فقد حصلت الدول الأوروبية على عدة فرمانات تمنحها فوائد قيمة لتجارها في أراضي الدولة العثمانية يتم تجديدها وتطويرها بين الحين والآخر، أو عند استلام سلطان للحكم في الدولة، وبالفعل فقد ازداد النشاط التجاري إثر استخدام الدولة العثمانية القوة الاقتصادية من خلال منح الامتيازات[4].

والثقافة الإسلامية ،إسطنبول ،1999،ص 226.

[1] إدريس الناصر رائسي،المرجع السابق ،ص 262.

[2] ياسر عبد العزيز، المرجع السابق، ص 182.

[3] إدريس الناصر الرائسي ،المرجع السابق ،ص 264.

[4] إكمال الدين إحسان أوغلي ، المرجع السابق ، ص 227.

3/ الامتيازات الفرنسية في الجزائر:

بذلت فرنسا كل جهودها لتحافظ على العلاقة مع الجزائر وقد تدعمت هذه الصداقة في عهد"**باباحسن**"وخاصة مع الامتيازات التي كانت تحظى بها في الشرق الجزائري منذ تنازل"**خير الدين بربروس**"لها سنة 1520م[1].

وبالتوازي مع بدء العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وفرنسا، ببادرة من هذه الأخيرة، أخذت التجارة الفرنسية مع الجزائر طابعا آخرا، إذ أنشأت فرنسا انطلاقا من معاهدة 1534م، مركزا تجاريا في مدينة"**القالة**"لتصدير الحبوب وخاصة القمح وصيد المرجان، وتصديره إلى فرنسا أيضا، وذلك سنة 1561م[2].

وقد عرف الفرنسيون كيف يستفيدون من صداقتهم مع أوجاق الجزائر، ونجحوا في سنة 1577م بتعيين قنصل لهم في مدينة الجزائر وحصلوا في السنة الموالية نتيجة لأمر السلطان على إذن باصطياد المرجان في سواحل الأوجاق الشرقية، شريطة أن يدفعوا ضرائب ولا ينشئوا قلعة، وأنشئوا على قرب من عنابة مركزا تجاريا أعطوه اسم "باستيون" ورغم منع السلطان تحصين المركز إلا أنهم لم يتوانوا في ذلك[3].

لقد سعت الدولة العثمانية لإجبار دول المغرب البحرية على تطبيق المعاهدات التي تبرمها مع الدول الأوروبية وجعلها سارية المفعول ونافذة في هاته البلاد،لقد تجسد هذا الاتجاه على الخصوص في المعاهدة التي أبرمتها فرنسا مع السلطان"**أحمد خان**" سنة 1604م،وعلى إثر توقيع هذه المعاهدة أرسلت فرنسا مبعوثا إلى الجزائر في مهمة إقناع المسئولين لتنفيذ هذه المعاهدة التي أبرمتها بلاده مع القسطنطينية ولكن جهوده لم تسفر عن أية نتيجة،وعندما وقعت فرنسا معها هدنة جديدة مع الدولة العثمانية عام 1673م حصلت بمقتضاها على امتيازات هامة خاصة فيما يتعلق بالتعريفة الجمركية وإعفائها من عدد من الرسوم التي كانت تستخلص من التجار الأوروبيين في أراضي الإمبراطورية ،إلى جانب تدعيم مكانة القناصل الفرنسيين ومكانتهم المادية والمعنوية في الموانئ العثمانية المختلفة وتوسيع

---

[1]جمال قنان، **العلاقات الفرنسية الجزائرية**، مج2، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009،ص 49.

[2]مولود قاسم نايت بلقاسم،**شخصية الجزائر وهيبتها العالمية قبل 1830**،ج2،دار الأمة ،الجزائر ،2007،ص 10.

[3]آرجمنت كوران ،**السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر** ،تر عبد الجليل التميمي ،منشورات الجامعة التونسية ، 1970 ، ص 30.

دورهم وصلاحيتهم،هذه الامتيازات الهامة التي حصلت عليها فرنسا دفعتها لأن تفتعل أزمة[1]مع الجزائر لإجبارها على قبول تطبيق معاهدات الامتيازات في البلاد.

في النصف الثاني من القرن 17م جربت فرنسا استعمال سياسة القوة ضد أوجاق الجزائر وضربت المدينة بالمدافع ثلاث مرات ومع هذا فإن الحكومة الفرنسية لم تجن أي نتيجة مما انتظرته من سياسة القوة، وفي سنة 1689م عقدت معاهدة صلح مع والي الجزائر، بعد أن رأتضرورة التعايش بسلام مع الجزائر، ولم تهتم أكثر بالباستيون[2].

عندما اتسع الصراع الدولي نتيجة الثورة الفرنسية عملت حكومة الثورة على تحسين علاقتها بالجزائر؛ لأنها كانت في حاجة إلى استيراد القمح سيما أن الجزائر كانت تمنحها تسهيلات للشراء على سبيل الاقتراض وقد حلت حكومة الثورة شركات الامتياز وأدارت لجنة الشؤون الخارجية بنفسها تجارة البلاد، وكان الداي يستفيد من هذه المعاملات التجارية ولذلك حرص على حسن العلاقات حتى قيام الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م فلم يقطع علاقاته مع فرنسا إلا تحت ضغط الرأي العام وحكومة الأستانة[3].

الشركة الملكية الإفريقية 1741م:

لقد أنشأت هذه الشركة في 1741/02/22م بقرار ملكي صدر بنفس التاريخ، حيث جاء في مقدمته: "**لقد أردنا أن ننمي تجارتنا في إفريقية وتوفر الرخاء لرعايانا،فقررنا أن تعطي لأصحاب الشركة الجديدة كل الوسائل التي تساعدهم عل تطوير العمليات التجارية،وذلك إما بأن تقدم لهم رؤوس الأموال الضرورية أو غيرها من الهبات التي عزمنا على توفيرها لهم،أو بأن نجعلهم يحظون بالحماية ويتمتعون بمختلف الصلاحيات و الامتيازات**"[4].

اتخذت **القالة** مقرا رئيسيا لشركة؛ حيث اعتبرها الفرنسيون ملكا لهم ولا يحق للجزائريين أن يقدموا إليها،بل كل الأهالي يأتون بالسلع ثم ينسحبون قبل غروب الشمس بحيث كانت هذه الشركة تدفع إلى

---

[1]جمال قنان، قضايا ودراسات...،المرجع السابق،ص، ص 46-50.

[2]أرجمنت كوران ،المرجع السابق ،ص 31.

[3]صلاح العقاد ،**المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر** ،ط6،مكتبة الانجلو مصرية ،مصر،1993،ص 45.

[4]العربي الزبيري ،،التجارة الخارجية،المرجع السابق ،ص 195.

مرسيليا في كل سنة من الحبوب ما يتراوح مابين 80 ألف حمولة ثم ارتفعت هذه الكمية بعد سنة 1786م وبلغت 80 ألف حمولة قمحا و200 ألف حمولة شعيرا[1].

وكان صيد المرجان يحتل المرتبة الأولى من حيث الأرباح، ويعتبره أعضاء الشركة ركنا أساسيا لا يمكن لهيئتهم أن تستمر في الوجود بدونه،إن الشركة الملكية الإفريقية كانت ترمي في نفس الوقت إلى جلب الرخاء للمواطنين الفرنسيين ولتحقيق الفوائد الجمة لأعضائها،وإذا كانت الحبوب التي تصدرها الشركة إلى مرسيليا قد لعبت دورا كبيرا في إنقاذ الأهالي من المجاعات،فإن صيد المرجان كان هو روح التجارة الفرنسية في الهند والصين،وأساس في وجود معامل صقله بعملات الجنوب الفرنسي وهي معامل تشغل الكثير من اليد العاملة[2].

ويصطاد عملاؤها المرجان في سواحل **القالة** و**عنابة**،،ثم يتم تصديره إلى **إفريقيا،مصر وسورياوبلاد الهندوالشرق الأقصى**، وفي عام 1794م ألغيت الشركة الملكية الإفريقية وعوضت بالوكالة الإفريقية التي تحملت كل مسؤولياتها،منها دفع الإتاوات المفروضة عليها للجزائر وتونس،فارتفع عدد بواخرها إلى 200قطعة ،وزاد انتاجها من المرجان حتى وصل إلى ما قدره 2 مليون فرنك عام 1796م[3].

شركة بكري وبوشناق:

كان **بكري**[4]صاحب تجارة في أوروبا قبل أن يفتح سنة 1770م مركزا في مدينة الجزائر وكان هذا المركز متواضعا في البداية،ولكنه ازدهر بعد شراكتهمع ابنه **داود** وصهره **نافتالي بوشناق**،المعروف باسمه المستعرب بوجناح حيث كان أيضا من أسرة لها تجارة في الخارج وجاءت إلى مدينة الجزائر حوالي عام 1723م،بدأت أيضا بداية متواضعة،أما ثروة بوجناح الطائلة التي أصبح يتمتع بها فهي ترجع في الأساس ما قاموا به من نصب ونهب أواخر الحكم العثماني في الجزائر[5].

---

[1]جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية، المرجعالسابق، ص 120.

[2]العربي الزبيري ،التجارة الخارجية ،المرجع السابق ،ص 197.

[3]يحي بوعزيز ،**علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500-1830م** ،دار البصائر ،2009،ص 107.

[4]بكري هو: لقب لأسرة يهودية قدم رئيسها الأول ابن زقوط من ليفورنة إلى مدينة الجزائر سنة 1770م،وكان لابن زقوط هذا 4 أبناء وهم :يوسف،مردوشي،يعقوبوسليمان،انظر حمدان خوجة،المرآة ،المرجع السابق ،ص 139.

[5]أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجعالسابق، ص 14.

وقد عرف هذان اليهوديان كيف يستحوذان على ثقة"**حسان باشا**"، إذ أنهما استغلا شبكاتهما التجارية بداخل البلاد في اقتناء مختلف المعلومات السياسية،أي أن شبكاتهما التجارية كانت في نفس الوقت شبكات جوسسة مكنتها من الإطلاع على بعض المشاريع والمؤامرات السياسية التي قد تنظم في الخفاء،حيث أصبحا يسيطران على الجهاز الإداري الجزائري بأكمله ويتحكمان في تكييفه حسب مصالحها.

سعى **بوشناق** إلى تعيين **الوزناجي** في منصب باي قسنطينة، وهو ما تم فعلا عام 1794م وقد بادر **بوشناق** إلى مطالبة باي قسنطينة الجديد بالثمن ،فسيطر على تجارة القمح بكامل الشرق الجزائري ولم يعد في استطاعته أي أحد أن يشتري القمح في مقاطعة قسنطينة دون رضا بوشناق[1].

أما خارج الجزائر، فإن الشركة قد فرضت نفسها في كثير من البلدان الأوروبية، وعينت ممثلين لمصالحها في أهم الموانئ البحر المتوسط ،كما توصلت إلى ذلك بفضل ما كان لبوجناح من تأثير كبير على الداي وأعوانه ،وعلى أية حال،فإن الشركة قد بدأت تصدر منتجات الشرق الجزائري إلى ميناء مرسيليا سنة 1793م مستعملة في ذلك مينائي عنابة وستورة على الرغم من احتجاجات مديرية الشركة الملكية الإفريقية التي كانت تملك الامتيازات آنذاك،وللمحافظة على هذه السلطة التي لم يسبق لأحد في تاريخ الجزائر أن حصل عليها ،ولإبقاء التجارة في حوض البحر المتوسط خاضعة لها وكانت الشركة تقدم للديوان خدمات جليلة في ميدان المخابرات ،وذلك بفضل ما يرسله ممثلوها في الخارج من معلومات لها والمساس بشؤون الجزائر أو غيرها من البلدان الإسلامية[2].

وتحت حماية بعض الباشوات مثل:"**حسن** و**مصطفى**" ،أصبح اليهوديان "ابن زاهوت وبوجناح"صاحبي نفوذ قوي وتأثير عميق في كل المجالات الحيوية في الدولة الجزائريةوكانا على علم بأحوال البلاد الداخلية.

اقتصر نشاط "**ابن زاهوت**" على الميدان التجاري ،أما "**بوجناح**" فقد تسرب إلى شؤون الدولة ،مما جعل البعض يطلقون عليه اسم "ملك الجزائر" وإمتدت سلطته على أن أصبح يستقبل باسم الباشا القناصل الأجانب كما فعل مع قنصل **الدنمارك** و**السويد** و **هولندا**(1810م) ،ولم يكن تأثير هذين اليهوديين مقصورا على الجزائر بل كان في البحر المتوسط؛فكانت لهما مراكز تجارية في مرسيليا **وجنوا**،**نابولي**،**أزمير**...

---

[1]مبارك الميلي ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،المرجع السابق ،ص ص 247،248.

[2]العربي الزبيري،التجارة الخارجية ،المرجع السابق ،ص، ص 265،267.

وكانا صاحبا نفوذ سواء لدى الدول الكبيرة أو الصغيرة نظرا للقروض التي يتقدمان بها أو الوساطة التي يقومان بها.[1]

وقد تمكن اليهود بفضل علاقاتهم الوطيدة التي تربطهم بالحكام من احتكار المواد الأساسية التي كانت تنتجها البلاد كالحبوب والشموع والجلود والأصواف،وقد سمح لها هذا الاحتكار بمنافسة الوكالة الوطنية الفرنسية، التي كانت تتولى مهمة شراء وتصدير المواد إلى فرنسا،ولكن في أواخر القرن 18م أصبح اليهود يتولون بمفردهم تصدير البضائع إلى موانئ البحر المتوسط ،وامتد نفوذهم التجاري فيما بعد إلى هولندا والولايات المتحدة الأمريكية[2].

إن تحكم اليهود في المنافذ المالية عن طريق الاحتكارات التجارية،أدت إلى ضعف الوضع المادي مما تسبب في تدهور أوضاع الجيش ماليا ،وبخاصة التأخير في الرواتب ورداءة المؤونة ،وما نتج عن ذلك هروب الجنود من الثكنات وتأزم أوضاع الفلاح الجزائري وكان وراء ذلك أيادي اليهود البارزة والخفية التي أمسكت بالإدارة المالية في الجزائر خلال فترة من الزمن عندما حدثت أزمة الجفاف و تعطلت صادرات الحبوب جعل الحكومة تمنح احتكار تجارة الصادرات لتاجران يهوديان ،مؤمنة بذلك موردا ثابتا للدولة يقدر سنويا بحوالي ثلاثة ملايين فرنك[3].

شركة السيد باري:

لم يكن "**السيد باري**"جديد العهد بالجزائر عندما حصل على الامتيازات، وإنما يرجع اتصاله الأول بالجزائر إلى سنة 1787م عندما جاء ليشتري سفينة تتسع لمائة وخمسين برميلا أسماها في ذلك الحين "الإخوة الثلاثة".

وبعد غياب دام 5 سنوات عاد إلى مدينة الجزائر،وتولى تسيير شؤونها بنفسه،وفي مستهل القرن التاسع عشر بدأ الجو يتوتر بين الجزائر وفرنسا فكان السيد باري يدعو إلى تسوية الخلاف بين البلدين ،وتمتين العلاقات التجارية على وجه الخصوص،فقدم مساعدات جلية ؛مادية ومعنوية في محاولة منهلعقد الصلح مع الجزائر.

---

[1]أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص 15، 16.

[2]أرزقي شويتام ،نهاية الحكم العثماني ،المرجع السابق ،ص 122.

[3]جمال قنان،العلاقات الجزائرية،المرجع السابق ،ص 293.

وعلى هذا الأساس نستطيع القول بأنه لم يقدم على طلب المؤسسات إلا أنه كان متأكد من أنها ستحقق له أرباحا كثيرة، وقد كانت الشروط التي تحصل بها على الامتياز تتماشى مع مصالح كل من الطرفين المتعاقدين[1].

4/ الامتيازات الإنجليزية:

إن العلاقات بين **الجزائر** و**بريطانيا** العظمى فهي أقدم وأكثر تأثيرا من تلك التي كانت بينها وبين أمريكا وبعض الدول الأوروبية، ومن جهة أخرى كانت هذه العلاقات أكثر تعقيدا لأن كل من الدولتين كانت قوة بحرية.

أقامت الجزائر علاقات ودية مع بريطانيا حتى قبل مجيء العثمانيين في أوائل القرن السادس عشر فأهمية الجزائر الجغرافية والسياسية والتجارية، جعلت بريطانيا وفرنسا تتنافسان بشأنها ولكن الجزائر قد تعاملت مع كليهما واستفادت من هذه المنافسة[2].

أبرمت الجزائر مع إنجلترا عام 1622م معاهدة والتي بمقتضاها أنهيت حالة الحرب بين البلدين، وبالرغم من مبدأ المعاملة بالمثل وتعاقد الند لند الذي روعي في هذا الإنفاق ،ومع ذلك فأننا نلاحظ أن فوائده العملية كانت لمصلحة إنجلترا أكثر مما هي مصلحة الجزائر بسبب تأهلها وتوفرها على وسائل تمكنها من الاستفادة عمليا من هذا التعاقد أكثر من الطرف الآخر.[3]

أدركت إنجلترا أن التقارب الجزائري الفرنسي ليس في صالحها، لذا حاولت منذ وقت مبكر تعكير صفو علاقات الصداقة بين الجزائر وفرنسا،وقد استغل الانجليز عدة أساليب لتحقيق ذلك،فطلبوا من "الداي حسين" قطع علاقاته مع فرنسا ،وعدم تزويد موانئها بالمواد الغذائية ولكن الداي رفض الاستجابة لهم، وفي أعقاب فشل الانجليز في محاولتهم ،اتصلوا باليهود الذين كانوا يتحكمون في التجارة ،فطلبوا منهم التخلي عن فرنسا وتموين قواعد الانجليز في جبل طارق بالمواد الضرورية،فوافق اليهود على التعامل مع الانجليز عوضا عن فرنسا التي أصبحت في نظرهم دولة ضعيفة نتيجة الحصار المفروض عليها[4].

---

[1]العربي الزبيري ،التجارة الخارجية ،المرجع السابق ،ص ص 245،246.

[2]سعد زغلول ،**تاريخ المغربالعربي** ،ج1،دارمنشأة المعارف،مصر ،1999، ص ص 250،251.

[3]جمال قنان، قضايا ودراسات،المرجع السابق،ص 49.

[4]أرزقي شويتام ،نهاية الحكم العثماني ،المرجع السابق ،ص 138.

إن اهتمام بريطانيا بالبحر المتوسط كان محدودا في القرنيين 16 و17م ،ويكاد يكون مقصورا على أعمال شركة "الليفا نت" التي تأسست سنة 1561م ،ولذلك كانت بريطانيا هي ثاني دولة تسعى إلى إنشاء قنصلية لها في الجزائر غير أن التمثيل القنصلي البريطاني شهدت فترات انقطاع كثيرة وتعرضت الجزائر لعدة هجمات من الأسطول البريطاني إلا أنها كانت أقل من الهجمات الفرنسية من حيث العدد ومن حيث الإلحاح،وعلى العموم كانت علاقة بريطانيا بنيابة الجزائر أفضل وقد ازدادت تحسنا خلال القرن الثامن عشر عندما تأكد التفوق البريطاني في البحار وأصبحت سياستها تقوم على نظرية مفادها أن من مصلحة الدول الكبرى بقاء الجزائر كقوة بحرية في البحر المتوسط وذلك حتى لا يتاح للدول الصغيرة منافستها في الميدان التجاري إذا تحقق أمن الملاحة في البحر المتوسط[1].

لقد تمتعت بريطانيا بامتيازات خاصة لم تتمتع بها إلا فرنسا منذ عهد لويس الرابع عشر وعلى أية حال، فإنه بينما كانت فرنسا في حرب في أوروبا تحت نابليون، أعطت الجزائر تلك الامتيازات إلى بريطانيا سنة 1806م بنفس المعاملة التي كانت لفرنسا[2].

عمل الانجليز في الخفاء لحمل "**الداي مصطفى**" على سحب الامتيازات من الفرنسيين الذين لم تعد خزينتهم تسمح لهم حتى بدفع الإتاوة السنوية ،ناهيك عن تسديد الديون وتسوية الأوضاع كما ورد في نص المعاهدة التي وقع عليها "**تانفيل**"،وكان اليهود يدركون أن البريطانيين لا يريدون الحصول على المؤسسات الإفريقية لاحتكار التجارة فيها ،وإنما كانوا يهدفون قبل كل شيء إلى إنشاء قواعد عسكرية في **عنابةوالباستون** لتدعيم مواقعهم في مالطة وجبل طارق[3].

بعد سنتين من تأمين سيادة إنجلترا على البحر المتوسط ،بعد أن انتصر أسطولها الفرنسي في معركة "**الطرف الأغر**" البحرية سنة 1805م ،استولى والي الجزائر على مراكز التجارة الفرنسية وأجرها لانجلترا لمدة عشر سنوات[4].

---

[1]صلاح العقاد،المغرب العربي،المرجع السابق،ص 44.

[2]سعد زغلول، المرجعالسابق، ص 251.

[3]العربي الزبيري،التجارة الخارجية ،المرجع السابق ،ص 276.

[4]أرجمنت كوران،المرجع السابق ،ص 32.

ثالثا: المؤتمرات الدولية:

1/مؤتمر فيينا 1815م:

هو مؤتمر عقد من طرف الدول الأوروبية المتحالفة في **فيينا** لمعالجة المشكلات السياسية التي نجمت عن الحروب النابليونية وإعادة بناء الخريطة الأوروبية[1].

وهو نتيجة غير مباشرة للثورة الفرنسية التي قامت على معاهدة باريس الأولى،وتضم سبع دول هي "**بريطانيا،روسيا،النمسا،بروسيا،السويد،إسبانيا والبرتغال**"،وعندما تبين أن العدد كبير انحصر النشاط بموجب اتفاق بين الدول الكبرى أربعة دول وهي: بريطانيا،روسيا النمسا،وبروسيا،تألف منها ما يعرف باسم "لجنة الأربعة"،ولقد نجح "**تاليران**" عند اجتماع المؤتمر بفضل مهارته السياسية،وفي أن يجعل الدول توافق على انضمام فرنسا إلى هذه اللجنة التي تحولت عندئذ إلى "لجنة خماسية"،وكانت لجنة الخمسة هذه هي المؤتمر فعلا، فاستأثرت وحدها ببحث المشكلات والمسائل الهامة باتخاذ القرارات الحاسمة بشأنها، أما ممثلو سائر الدول والإمارات في أعمال الذين بلغ عددهم في فيينا 100 تقريبا،فقد اشترك القليل منهم في أعمال اللجان الأخرى الفنية،ولم يعقد المؤتمر جلسة واحدة رسمية وتضم جميع أعضائه سواء عند البدء في العمل أو عند الانتهاء منه[2].

وقد حضر المؤتمر مجموعة من الشخصيات البارزة في أوروبا حيث حضر ستة من رؤساء الدول:**الإسكندر الأول** قيصر روسيا ،**وفرنسيس الأول** إمبراطور النمسا، **وفرديريك وليم الثالث** ملك بروسيا،وملوك الدنمارك و**بارفانا** و**فرتمبرك** ومثل بريطانيا **لورد كاسلري** ودوق و**لكتن** الحديدي[3].

---

[1]عبد العظيم رمضان ،**تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية إلى الحرب الباردة**،ج2،الهيئة المصرية ا العامة للكتاب ، مصر ، د س ن ، 15.

[2]عمر عبد عمر، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815-1919)** ،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،2002،ص ص 32 ، 33.

[3]فاضل حسين،**كاظم هشام،التاريخ الأوروبي الحديث**، د ب ن، دس ن،1982،ص 20.

ولاشك أن الموقف الدولي أعان فرنسا على أن تستعيد كيانها بسرعة،بل أن تستعيد مكانتها الدولية بسرعة أيضا، فلم يكن من المستطاع أن تبقى فرنسا تحت الاحتلال الأوروبي وباستمرار،

وذلك لأن التوازن الدولي كان يتطلب –من جهة النظر النمساوية والانجليزية– إعادة فرنسا إلى مكانتها كقوة أوروبية كبيرة،ففي أعقاب سقوط نابليون بدت روسيا كقوة مسيطرة قادرة على تهديد قلب أوروبا[1].

وقد تناول المؤتمر تسع قضايا:

1)مسألة بولندا وسكسونيا. 2) مسألة بلجيكا وهولندا .3) مسألة حدود الراين. 4) مسألة إيطاليا .5)الدنمارك والسويد. 6) الاتحاد الألماني. 7)الأنهار الدولية. 8)سويسرا. 9)تجارة الرقيق[2].

وقد شرعت إنجلترا بإصدار قانون إلغاء هذه التجارة في سائر ممتلكاتها عام 1807م وتلتها الولايات المتحدة الأمريكية في العام التالي، وكانت إنجلترا قد أقنعت فرنسا في معاهدة باريس الأولى عام 1814م بتوحيد جهودها لضمان إلغاء تجارة الرقيق في أوروبا كلها في مدة خمس سنوات.

المبادئ التي قام عليها المؤتمر:

–الحرص على التوازن الدولي.

–إعادة الحقوق الشرعية لأصحابها.

–إحاطة فرنسا على حدودها الشرقية بدول قوية[3].

نتائج مؤتم فيينا:

–كانت الأوضاع في أوروبا الوسطى والشرقية تتميز بالصراعات الكثيرة، واتخذ المؤتمر قاعدة رد الحقوق الشرعية لأصحابها بالطبع قصد بذلك حقوق الملوك والأمراء الحاكمين ليست الشعوب والقوميات، وقد واجه المؤتمر عند تطبيق هذا المبدأ مشكلات متعددة فيما يتعلق بألمانيا كانت في 1789م خليطا

---

[1]عبد العزيز نوار، محمود جمال الدين، **التاريخ الأوروبي من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، مصر، 1999، ص ص 309، 310.

[2]عمر عبد العزيز، تاريخ أوروبا، المرجع السابق، ص 32.

[3]زينب عصمت راشد،**تاريخ أوروبا الحديث في القرن 19**، دارالفكر العربي، مصر، د س ن، ص، ص229–234.

مكون من 300 حكومة كبيرة وصغيرة تقريبا،وقرر المؤتمر أن يحتفظ بالتبسيط الذي حدث في عهد الثورة وعهد نابليون،فقد قلص عدد هذه الحكومات إلى أقل من 40 حكومة.

-كان **الإسكندر** قيصر روسيا يهدف في عام 1815م إلى إحياء **بولندا** القديمة بكل حدودها وهذا يعني ضم الأراضي التي استولت عليها النمسا وتؤخذ من بروسيا أراضيها البولندية وتضم مملكة متحدة يحمل الإمبراطور الروسي تاجها، كما أنه من وجهة نظره أن هذا الحل يحقق أمال البولنديين القومية كما يضمن الحدود الغربية لروسيا، وانتهى الوضع بتكوين مملكة بولندا التي تضم جزء كبير من بولندا القديمة،وبقي إقليم بوزن في يد بروسيا، كما احتفظت **النمسا** بإقليم غاليسيا،ثم هناك جزء كبير من بولندا مقاطعة كراكا جعلت جمهورية مستقلة[1].

-أما كل من بروسيا والنمسا فقد آلت إليها من الأملاك بمقتضى تسوية فيينا :بروسيا أصبحت تسيطر على أملاك ألمانيا حتى حدود فرنسا،بالإضافة إلى وصايتها على إقليم الراين الوسطى وحصولها على جزء كبير من سكسونيا وعلى عكس ذلك أعفيت النمسا من مسؤولية الزعامة في ألمانيا بعد أن تمتعت بها طويلا،وذلك أن سياسة النمسا قد اتجهت نحو الشرق والجنوب وقد كان هو هدف السياسة النمساوية في القرن 19م.

-أما إنجلترا فقد اقتنعت في المؤتمر بتدعيم مركزها في حوض البحر المتوسط عندما احتفظت بسلطانها على جزيرة **مالطا** وحصلت على **الجزر الأيونية** وتنازلت لها فرنسا عن "موريتسيوس" كما أصبحت جزيرتا"**توبابو**" و"**سانت لوتش**" من نصيب انجلترا[2].

-كما ترتب على عودة الملوك والأمراء السابقين إلى حكوماتهم القديمة ورجوع النظام القديم، فانتشرت الملكيات المطلقة في أوروبا بعد المؤتمر ،فلم يزد عدد الدول التي كان لها دساتير تقيد حكوماتها الستة ،وحتى أنها أبقت السلطة الفعلية في يد الملك أو في يد أرستقراطية صغيرة.

-ترتب على مبدأ التوازن الدولي والتعويضات قيام دول غابت فيها روابط اللغة والجنس والشعور بالمصلحة المشتركة والهدف المشترك أو الاتفاق في المذهب.

---

[1]شوقي الجمل، عبد الله الرزاق إبراهيم، **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**، المكتب المصري لتوزيع 2000 مصر ، ص ص 165، 166.

[2]زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص ص232، 233.

-ونتج عن هذين المبدأين أيضا تجزئة **إيطاليا وألمانيا وبولندا** الأمر الذي أدى إلى قيام أحزاب وطنية فيها لتحقيق القومية والديمقراطية.

-بالرغم من عيوب تسوية فيينا،فقد نجحت في الغرض المباشر منها؛الذي كانت الدول التي وقعت تهدف إليه ،وهو إقامة نظام دائم لتوازن الدولي،وهو نظام استطاع على الرغم من تبدل بسيط أن يخدم السلام لمدة طويلة والذي لم يعكر سوى بحرب القرم[1].

تقيم مؤتمر فيينا:

إن الدول المجتمعة في فيينا حرصت على تحقيق عدة أهداف:

-التوازن الدولي بحيث لا تصل درجة من القوة تهدد غيرها وسترد كل دولة ما كان لها من أملاك سابقة.

-إعادة الحقوق الشرعية لأصحابها.

-إحاطة فرنسا خاصة حدودها الشرقية بدول قوية.

-وفيما يتعلق بهذه المبادئ التي وضعها المؤتمر كان تحقيقها في حدود مصلحة الدول الكبرى فقد حاد المؤتمر على مبادئه طالما اصطدمت بمصالح الدول الكبرى.

-لم يهتم المؤتمر بمطالب الشعوب وأمانيها القومية وبتطبيق المبادئ التي أشاعتها الثورة الفرنسية[2].

مؤتمر فيينا والقضية الجزائرية:

عرفت الجزائر في أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م نوعا من الاستقرار، نتيجة للمعاهدات التي أبرمتها مع بعض الدول الأوروبية **كإسبانيا والبرتغال والولايات المتحدة الأمريكية** وقد استغلت الجزائر الظروف الدولية المتمثلة في الحروب الأوروبية لكي تحدد قطع أسطولها الذي وصل إلى 30قطعة، ولكن بمجرد أن توقفت الحروب الأوروبية تحالفت تلك الدول من أجل وضع حد لنشاط الأسطول البحري الجزائري الذي كان يشكل خطرا على مصالحها التجارية في البحر المتوسط.

وكانت إنجلترا قد وعدت الداي من قبل بأن أسطولها سيتولى حماية الجزائر من الاعتداءات الأجنبية ،ولكنها لم تلتزم بوعدها ،إذ حينما هاجم الأسطول الأمريكي مدينة الجزائر كانت إنجلترا من الدول التي

[1]عبد العظيم رمضان،المرجع السابق، ص ص 23-26.

[2]شوقي الجمل ،عبد الله الرزاق ،تاريخ أوروبا ،المرجع السابق ،ص ص 159،160.

خططت للقضاء على قوة الجزائر البحرية[1]،حيث استغل ممثل بريطانيا الحرب على الجزائر لإثارة الدول الأوروبية ضدها ،وقرر مؤتمر فيينا بالفعل إلغاء القرصنة والاتاوات[2] ووضع حد نهائي لتصرفات القراصنة في حوض البحر المتوسط ولاسترقاق المسيحيين وتعهدت بريطانيا طبعا بتنفيذ هذه القرارات وطلبت تعويضا مسبقا عن مجهوداها تتمثل في وضع الجزر الأيونية تحت حمايتها[3].

لقد قام ممثلو فرسان مالطا بتسليم عدة مذكرات إلى المؤتمرين في فيينا يطالبون فيها بإعادة تشكيل نظامهم القديم ومنحهم مقرا في البحر المتوسط، تجتمع فيه الأساطيل المسيحية لمحاربة قراصنة الدول المغربية، كما دعا "سيدني سميث" الدول الأوروبية إلى إنشاء قوة بحرية تضم جميع الدول المسيحية لمراقبة سواحل البحر المتوسط ومطاردة القراصنة.

وبعد تداول المؤتمرين في القضايا المطروحة في المؤتمر أصدر قرارا نهائيا في 9 جوان 1815م ألحوا فيه على ضرورة وضع حد لمسألة استرقاق المسيحيين في البلدان المغربية.

ومن المعروف أنه في شهر أوت 1814م وجه السيد **سميث** نداء إلى قادة أوروبا لتنظيم حصار حول الجزائر عبر حملة أوروبية مشتركة حتى يضع حدا لقرصنة الدول المغربية.

وقد اقترح **السيد سميث** على المؤتمر في **فيينا** طريقتين رآهما متكاملتين لإجبار الجزائر بصفة خاصة والإيالات المغاربية بصفة بحرية عامة، على التخلي عن نشاط القرصنة: تمثلت الطريقة الأولى في تكوين قوة بحرية مشتركة بين الدول الأوروبية لمحاصرة السواحل المغربية ومنع السفن من الخروج من موانئها، أما الطريقة الثانية فهي بتحميل الباب العالي مسؤولية تلك الأعمال وهذا من خلال السماح لها بتنظيم عمليات التجنيد في أقاليم الدولة العثمانية[4].

وبما أن إنجلترا سيدة البحر المتوسط فقد أوكل لها المؤتمر باتخاذ الإجراءات الكفيلة بذلك،حيث عقد مؤتمر لندن مع بداية 1816م بمشاركة إنجلترا وهولندا وفرنسا وبعض الدويلات الإيطالية،الذي أوصى

---

[1]مبارك الميلي ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،المرجع السابق ،ص 262.

[2]شارل روبير آجرون ، **تاريخ الجزائر المعاصر**،تر عيسى عصفور،منشورات عويدات لبنان، 1982،ص 16.

[3]مبارك الميلي،تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،المرجع السابق ،ص 262.

[4]حنفي هلايلي،**العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الأيالة 1815-1830**،دار الهدى،الجزائر ،2007،ص ،ص 11، 13.

بتكوين أسطول مشترك لضرب إيالات المغرب غير أن فرنسا رفضت المشاركة فيه لأنها أثرت فيما يبدو الحملات المغربية في البحر المتوسط على الهيمنة الإنجليزية عليه .

لقد اعتبرت الدولة العثمانية تعرض مؤتمر **فيينا** لقضية الإيالات المغربية تدخلا مباشرا في الشؤون الداخلية لحكومة الباب العالي،وقد تخوف السلطان"**محمود الثاني**" من تعرض الدول الأوروبية وعلى رأسها إنجلترا للإيالات الثلاث فأمر بضرورة التشاور مع أعضاء دولته حول إمكانية إرسال مبعوث عثماني إلى **الجزائر وتونس وطرابلس** الغرب لتنبيه ولاتها بالأخطار المحدقة بهم نتيجة المؤتمرات التي حيكت في مؤتمر فيينا .

وهكذا أصبحت السياسة الإنجليزية في البحر المتوسط بعد مؤتمر فيينا وتفويض الدول الأوروبية لها عدا فرنسا إحدى العقبات الرئيسية التي تقف في وجه النشاط البحري الجزائري ،بالإضافة إلى تخوف حكام الجزائر من البحرية الإنجليزية التي هي قاب قوسين أو أدنى من الجزائر من خلال وجودها في **مالطا وجبل طارق**[1].

وقد أرسل الباب العالي في نهاية 1815 أو مطلع 1816م أحد مبعوثيه وهو "**أحمد آغا**" على متن سفينة همايونية إلى الإيالات الثلاث ،ولما كان الجزائريون قد علموا بالمخطط الأوروبي وأدركوا مدى حاجتهم إلى مساعدة الباب العالي،فإنهم رحبوا بالمبعوث العثماني وأظهروا الطاعة للأوامر التي حملها إليهم والمتمثلة في احترام سفن الدول الأوروبية التي لها علاقات مع الباب العالي، كما لبوا طلبه بإطلاق سراح خمسين أسيرا يونانيا[2].

لما لم يفلح الانجليز بقصف العاصمة عمدوا إلى الضغط على الجزائر بواسطة الدولة العثمانية التي اتخذت إجراءات انتقامية ضد مصالح الرعايا الجزائريين في الأراضي العثمانية بالمشرق ،كما قامت بحجز بعثة جزائرية كانت بالقسطنطينية في تلك الفترة ومع ذلك لم تؤدي هذه الضغوط إلى النتائج التي توخاها الانجليز[3].

---

[1] حنفي هلايلي ،العلاقات الجزائرية الأوروبية ،المرجع السابق ،ص ص14،15.

[2] خليفة حماش ،المرجع السابق ، ص 214.

[3] جمل قنان، قضاياودراسات، المرجعالسابق،ص 55.

2/مؤتمر اكس لاشبيل 1818م:

لقد كان المناخ السياسي الأوروبي مهيأ لعقد مؤتمر أوروبي عام تلتئم فيه الدول العظمى على هدى من روح فلسفة المحفل الأوروبي التي عاشته أوروبا بعد زوال نابليون وعقد الحلف الرباعي والحلف المقدس[1] ،ولقد عقد هذا المؤتمر في **إكس لاشبيل** 1818م ، وكان قد مضى على تولية "**لويس الرابع عشر**" الحكم ثلاث سنوات استطاعت فرنسا أن تقف على قدمها خلالها، وأن تدفع الغرامة الحربية ،وأن تطالب بسحب جيوش الحلفاء منها، وأصبحت فرنسا بذلك مرة أخرى دولة كبرى مقعدها في المؤتمرات[2]، فقد حضر "**فرانسيس الأول ومترنيخ**" عن النمسا وحضر "**الكسندر** ومعه الكونت **كابودستيريا ونيسلر**" عن روسيا ،ومثل "**فرديريك وليم الثالث وهادنبورغ**" بروسيا،وكان" **تاليران**" عن فرنسا،كما مثل " **ويلنكتن واللورد كاسلريه**" بريطانيا[3] ،وقد عقد هذا لضم فرنسا إلى النظام الأوروبي وتوقيع معاهدات إنهاء احتلال قوات الدول الكبرى للأراضي الفرنسية ،وكان هدف "**مترنيخ**" من عقد هذا المؤتمر هو التقرب من فكرة التوازن الدولي الذي بدأ يميل لصالح **بريطانيا**، لذا طرح "**مترنيخ**" إنهاء الاحتلال قبل أوانه محاولة منه لدفع فرنسا لتلعب دورها على المسرح الأوروبي والدولي بعد هزيمة "**نابليون بونابرت**" وبعد عزلها لمدة ثلاث سنوات[4] ، وبعد أن دفعت ما كان عليها من غرامات فرضت عليها بموجب معاهدة فيينا[5]، وقد قرر المؤتمر أن يجلو هذا الجيش جلاء تاما عن فرنسا في 30 نوفمبر بمقتضى معاهدة وقعتها في 9 أكتوبر ،وأرضى "**ريشليو**" فطلب إلى المؤتمر أن تصبح بلاده عضوا في الحلف الرباعي[6] وجزعت لذلك دول أوروبا الشرقية لأنها لا تؤمن من جانب فرنسا وتتوقع قيام ثورات فيها بين الحين والحين ،وقد رفض قيصر روسيا في الحلف ،وبنى رفضه هذا على أن الغرض من إنشاء الحلف الرباعي كان أصلا

---

[1]فاضل حسين، كاظم هاشم، المرجع السابق، ص 35.

[2]عبد العزيز نوار، محمود جمال الدين، المرجع السابق، ص 314.

[3]فاضل حسين، كاظم هاشم، المرجع السابق، ص 35.

[4]أحمد إسماعيل الجبوري، إياد علي هاشم ،**التاريخ الدبلوماسي** ،دار الفكر ،الأردن ،2015، ص116.

[5]فاضا حسين، كاظم هاشم، المرجع السابق، ص 35.

[6]الحلف الرباعي هو: تحالف الدول التي اشتركت في النضال ضد فرنسا من جهة، ثم السعي من أجل المحافظة، على السلام في أوروبا،أبرمته الدول الكبرى (إنجلترا، بروسيا ،روسيا ، النمسا) في 20 نوفمبر 1815م ، عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ أوروبا ،المرجع السابق،ص ص ، 39،40.

لمقاومة فرنسا ومبادئها ،وشاركه في الرأي "**مترنيخ**" ولم يوافق "**كاسلري**" على هذا الرفض لأنه كان يرى الخطر في ترك فرنسا في عزلة قد تدفعها إلى التفكير في تعكير جو السلام الذي تهدف إليه أوروبا[1].

كانت سياسة **روسيا** ترغب في إدخال فرنسا في المجتمع الأوروبي لكي تستخدمها كقوة موازنة أما **إنجلترا** أو **النمسا**، وكانت إنجلترا تفضل الاحتفاظ بالاتجاه المتفق عليه في عام 1815م ،لا لمجرد استمرار اعتقادها في الخطر الفرنسي ،ولكن لخوفها من قيام تعاون بين **روسيا وفرنسا**، وكانت كل من **بروسيا والنمسا** تتشارك في الشعور بهذا الخوف ، ولكنهم اعتقدوا مع ذلك في أنهم سيزيدون من الأخطار برفضهم طلب فرنسا،وحين نفقد الأمل يمكن للحكومة الفرنسية أن تتوجه صوب سياسة التحالف الخاص مع روسيا ،وأقنع "**مترنيخ**" الدول الأربع بعقد اتفاق سري فيما بينهم في أول نوفمبر عام 1818م تتعهد بموجبه باستخدام جيوشها مشتركة وموحدة ضد فرنسا إذا حدثت ثورة ناجحة يترتب عليها تهديد أمن جيرانها ،ولقد وافقت فرنسا على هذا الأجراء ولكن في حالة واحدة ،وهي اعتلاء أحد أفراد أسرة بونابرت عرش فرنسا[2]،وانتهى الأمر بعد أخذ ورد بالموافقة على قبول فرنسا في الحلف الرباعي على أن يمثلها ملكها "لويس الثامن عشر"،وأعلنت فرنسا بعد ذلك أنها تؤمن بضرورة هذا الحلف الخماسي في ظل العقيدة المسيحية ،لعلها أرادت بذلك تغطية ما رآه القيصر من موافقة على عضويتها في الحلف المقدس[3]، وكانت إنجلترا تعارض فكرة عقد مؤتمرات دورية باعتبارها أنها ترمز إلى التدخل في شؤون الدول، فقد جاء في ختام التصريح تحديدا واضحا وهو أنه لا ينبغي عقد اجتماعات جزئية لبحث شؤون الدول الأخرى من غير أن تطلب هي ذلك ،وفي حضورها إذ ألزم الأمر وكان معنى ذلك بالرغم من هذه الشروط المحددة ،أن تقرر في هذا التصريح مبدأ التدخل وهكذا تدعمت أركان المحالفة وصارت بعد انضمام فرنسا إليها محالفة خصامية ضد الثورات في أوروبا[4].

وفي الوقت الذي قل فيه الخوف من انفجار فرنسا ازدادت المخاطر في نقطة أخرى من القارة ففي ألمانيا نجحت الحركة التحريرية في مملكة بافاريا حيث منح الملوك والأمراء نظما دستورية وفي إيطاليا ظهرت

---

[1] زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص234.

[2] عمر عبد العزيز، تاريخ أوروبا، المرجع السابق، ص ص 50، 51.

[3] زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 244.

[4] عمر عبد العزيز، جمال محمود حجر، **صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث** ،دار المعرفة الجامعية، مصر، 2004، ص 54.

الأخطار في نابولي، وكانت الحركة الثورية تهدف إلى إجبار الملوك والأمراء على قبول نظام دستوري،كما أنها اشتملت على برنامج وطني فمندوبي جمعيات الكاربوناري في نابولي حاولوا أن يبعثوا في بقية الدول الإيطالية الأخرى حركة في صالح اتحاد إيطاليا .

لقد عرض الروس مسألة التدخل المشترك في الشؤون الداخلية للدول من جديد في أثناء مؤتمر إكس لاشبيل،واقترحت المذكرة التي قدمها للقيصر في 8 أكتوبر 1818م

بعد أن ذكرت مبادئ الحلف المقدس ،إقامة تحالف عام يفتح للجميع ،ويكون أساسا لنظام ضمان مشترك لحالة للممتلكات الراهنة لدول المتعاقدة[1]،لكن الحكومة الإنجليزية اعترضت على ذلك وأعلن "**كاسريله**" بطريقة تهكمية في مذكرة في 19 أكتوبر أن مبادئ معاهدة التحالف المقدس حتى إذ ما اعتبرت كأس لنظام أوروبي في نطاق الضمير السياسي ،لا يمكن الرجوع إليها في نطاق الالتزامات الدبلوماسية العادية التي تربط دولة بدولة أخرى ، وكان معنى إعطاء تحالف بين الدول هدفا يتمثل في الاحتفاظ بنظام الوراثة، والحكم والملكية في كل الدول الأخرى وضد كل عنف أو هجوم ،هو التبشير بوجود حكومة دولية يمكنها أن تفرض قانون عدالة على الجميع[2].

مؤتمر إكس لاشبيل والقضية الجزائرية:

من المسائل الهامة التي عرضت على المؤتمر مسألة تجارة الرقيق ، والشكوى من سلوك القراصنة البربر، ولكنه لم ينته في أي منها إلى حل، ومن قبل أدان مؤتمر فيينا العاملين في تجارة الرقيق ، وبعد مناقشة طويلة وافق المؤتمر على قبول تعهدات الدول بإلغاء هذه التجارة وكانت إنجلترا أول دولة استجابت لقرار المؤتمر ،فبادرت بتحريم تجارة الرقيق ، ولكن التجارة ظلت مباحة في الدول الأخرى ،فاقترحت إنجلترا أن يعالج الأمر عن طريق السفن وتفتيشها[3].

وكان مؤتمر إكس لاشبيل ،آخر المؤتمرات التي ناقشت مسألة القرصنة ، وقد تمكن مندوبو الدول الأوروبية من توقيع بروتوكول في 20 نوفمبر 1818م ، وبدأ هذا المخطط بالقضاء على النشاط البحري المغاربي لأنه يمثل آخر مظاهر القوة الإسلامية[4]،كما قررت إبلاغ الدول الثلاث أن كل نيل أو مساس

---

[1]عمر عبد العزيز، تاريخ أوروبا، المرجع السابق، ص 53.

[2]عمر عبد العزيز، جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص ص 57، 58.

[3]زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 244.

[4]حنفي هلايلي ،العلاقات الأوروبية ، المرجع السابق ،ص 16.

بتجارة الدول الأوروبية يتسبب في ردة فعل سريع من طرف الدول الأوروبية المتحالفة[1] ؛ حيث كلفت الدول الأوروبية فرنسا وبريطانيا بمهمة القيام بمسعى جدي باسم جميع هذه الدول لدى الإيالات البربرية بشأن ضرورة وضع حد لأعمال القرصنة والعنف التي تمارسها سفنها في البحر[2]،وذلك بتكوين أسطولين : الأول الإنجليزي و الثاني فرنسي لإرغام المغاربة على التخلي عن ممارسة هذا النشاط بالفعل تكونت هذه الفرقة البحرية خلال النصف الثاني من سنة 1819م ، وكان الأسطول الإنجليزي بقيادة "**توماس فريمانتال**" والأسطول الفرنسي بقيادة "**جوريان دي لاغرافيير**"[3] ، كما طلب من الداي الجزائر بالتنازل عن حقه في تفتيش السفن الأجنبية وعدم مصادرتها رغم كونها غير مستوفية لأوراقها القانونية وأن يصدر بذلك وثيقة رسمية يتعهد فيها بتحقيق هذا القرار المفروض عليه[4].

توجه المبعوث لمقابلة "**الداي حسين**" في يوم 5و9 سبتمبر 1819م ،مرفقين بقنصلي بلديهما العامين وبضابطين من هيئة أركانهما صحبة كل منهما، ذلك أن الداي طلب أنه سيستقبل ثلاثة أشخاص من كل أمة ،أخذ المبعوث الفرنسي الكلمة ليقدم للداي التصريح الذي وضعه المؤتمرين في إكس لاشبيل مرفقا بمذكرة توضيحية وطلب المبعوث من الداي أن يكون رده على الإشعار الكتابة ،اندهش الداي من الاحتجاج المقدم له الذي لا أساس له كون الجزائر في سلم مع الدول الأوروبية وأنه منذ وصوله لم يحدث من هذا القبيل وقال هذا الاجتماع عديم الجدوى وكان رد المبعوثان أن الجزائر في سلم منذ وصوله إلى الحكم لكن ماضي أسلافه قد وقعت حوادث خطيرة فهو مسؤول عن كافة أعمال أسلافه لذا تطلب الدول الأوروبية ضمانات مستقبلية باتخاذ قرار ثابت ومحدد فأعرب "**الداي حسين**" أنه لن يسمح بحجز أي سفينة أوروبية لها قنصل معتمد في الجزائر ويحافظ على السلم بين الجزائر والدول الأوروبية ،وهنا طلب المبعوثان تدوين الضمانات كتابة بناءا على تعليمات حكومتهما، فطلب الداي التفكير في الموضوع الذي شكك في صحته المبعوثين أنها من تلقاء نفسيهما[5].

و بعد محادثات طويلة مع "**الداي حسين**" (1818-1830م) رفض الامتثال لهذه المطالب وقال للوفد الأوروبي أنه لا يخضع لأمراء الملوك الأوروبيين وأن دولته حرة في أن تحارب أو تسالم من تشاء ،

---

[1]أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع السابق، ص267.

[2]وليام شالر،المصدر السابق ،ص 325.

[3]حنفي هلايلي ،العلاقات الجزائرية الأوروبية،المرجع السابق ،ص 16.

[4]عبد الرحمن الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ،ج3 ،ط7،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1995 ، ص 321.

[5]جمال قنان ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق ، ص،ص 269،267.

وأنه سيتولى تفتيش جميع السفن الأجنبية أبحر الوفد الأوروبي بعد تلك المحاولات الفاشلة إلى تونس التي وافقت على احترام كل المعاهدات المعقودة مع الدول الأوروبية والإجماع الأوروبي على إنهاء الحملات البحرية وعلى الرغم من أن الجزائر هي التي تعرضت للقصف والتدمير من حملة" إكسماوث"فإن موقفها كان قويا وفيه تحد واضح للقوى الأوروبية مجتمعة على عكس تونس وطرابلس[1].

[1]حنفي هلايلي ، العلاقات الحزائرية الأوروبية ،المرجع السابق ،ص 17.

رابعا:المعارك والحروب:

1/ حملة اللورد إكسماوث 1816م:

بادرت **هولندا** بإرسال أسطولها الحربي إلى **الجزائر** في شهر جويلية 1815م، قصد تجديد معاهداتها مع الجزائر، ولكن الداي "**عمر باشا**" رفض التفاوض مع الهولنديين قبل أن تدفع بلادهم الإتاوات المتأخرة، وفي تلك الظروف ظهر الأسطول الإنجليزي في ميناء الجزائر عدة مرات[1].

لقد اضطر "**الداي عمر**" أمام هذه التحركات التي تنذر بالخطر إلى بعث رسالة إلى السلطان "**محمود الثاني**" في 15 ماي 1815م ، و أخبره فيها بتحركات الأساطيل الأوروبية في البحر المتوسط ، ونوايا الدول الأوروبية السيئة تجاه الجزائر وضرورة تعضيد السلطان للجزائر بالجند والسلاح[2].

لم تتوصل الدول الأوروبية إلى قرار نهائي في اجتماعها عام 1816م لاختلاف أهدافها ومواقفها حول كيفية قمع القرصنة المغاربية إلا أن إنجلترا و هولندا اتفقا على شن حملة عسكرية ضد الجزائر، وتعتبر الحملة التي قام بها الأسطول الإنجليزي والهولندي المتحالف ضد الجزائر من أهم العوامل التي تأثرت تأثرا بالغا في الأوضاع العامة في الجزائر نظرا لما خلفته الحملة من خسائر وأضرار مادية وبشرية معتبرة[3].

في شهر أبريل 1816م، وصل قائد الأسطول البريطاني في البحر المتوسط "**اللورد إكسماوث**" على رأس قوة بحرية تتكون من خمس وعشرين قطعة ، من بينها ست قطع حربية في ترتيب نظامي، وبهذه القوة المهددة، قدم الأميرال البريطاني شروطا للسلم بين الجزائر ومملكتي سردينيا ونابولي، قبلتها السلطات الجزائرية بعد مناقشات خفيفة[4]،

---

[1]حنفي هلايلي ،العلاقات الجزائرية الأوروبية ، المرجع السابق ، ص ص 23،24.

[2]TEMIMI ABDELJALIL, **documents trucs inédits sur le bonbarment d Alger1816** R.O.M.M.(N 5) 1968. P. 122.

[3]رزقي شويتام ،نهاية الحكم العثماني ، المرجع السابق ، ص150.

[4]وليام شالر،المصدر السابق ،ص 150.

وقامت إنجلترا بإعداد مجموعة من التبريرات لحملتها ضد الجزائر، ومن بين تلك التبريرات التي تذرعت بها، أن الجزائريين استولوا على سفينة في عنابة تحمل علم إنجلترا كما أنهم أسروا رعايا من سردينيا[1]. وقد وصل الأسطول الإنجليزي إلى ميناء الجزائر قصد افتداء أسرى مملكتي سردينيا ونابولي، وقد جاء في تقرير "**الحاج عبد الله**" مبعوث الداي عمر للباب العالي أنه عندما اقترب اللورد إكسماوث من ميناء الجزائر، أرسل مبعوثا إلى الباشا ليخبره بأنه يريد افتداء أسرى سردينيا الموجودين في الجزائر لأن هؤلاء يعتبرون رعايا انجليز، وبعد هذا التقرير اتجه الأسطول الإنجليزي نحو تونس وطرابلس حيث أبرم مع حكامها معاهدة سلم وحرر أسرى سردينيا ونابولي منهما دون أن يدفع لهما فدية[2].

استعمل الأسطولان ؛ البريطاني بقيادة الأميرال إكسماوث، والهولندي بقيادة الأميرال **فان كبيلين،** وسيلة الغدر؛ فقد رفع الأميرال البريطاني والهولندي العلم الأبيض الذي كان الصيغة الدولية المعترف بها آنذاك ، كتعبير عن مسعى سلمي؛ أي أنه طلب المفاوضات، فاغتر قادة الجزائر آنذاك ، وتركوا الأسطولين يقتربان جدا من الميناء عوض أن تردهما المدفعية في كل مشارف العصمة كما هو التقليد المتبع بكل حزم وعزم في العادة، وعند عدم وضوح النوايا ، أي سوءها[3]، تحرك الأسطولين الإنجليزي والهولندي بسرعة و اتخذ وضعا يسمح له بأن يطلق النار ويصيب الهدف عبر الرصيف البحري والميناء، وبينما عاد المبعوثون الجزائريين إلى السفينة الرئيسية بجواب سلبي على الإنذار، اكتشفوا فجأة أن الأسطول قد اتخذ وضعا يسمح له بصب النار على سفنهم وعلى تحصيناتهم ، وحدث أن أحد أمر المدافع الموضوعة على الرصيف بإطلاق النار فأطلق ثلاث طلقات، فأجيب بوابل قاتل من النيران من السفن بينما اشتعل الأسطول كله من بعيد فقتل المدفعيون الجزائريون وحطمت مدافعهم ، وأغرقت وأحرقت السفن الموجودة في المرسى[4] ، وقد تمت الحملة على مرحلتين: المرحلة الأولى أبرمت عدة اتفاقيات في أول الأمر مع الجزائر وكانت لصالح الجزائريين ، حتى أن البلاطات الأوروبية احتجت بشدة و نددت بتصرفات اللورد التي قيل عنها أنها تسمح لقراصنة الجزائر بملاحقة السفن المسيحية التي ترفض تسديد الإتاوات لها، واتهمته بالضعف والجبن مما دفع حكومته إلى تأنيبه، أما المرحلة الثانية؛

---

[1] أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني ، المرجع السابق ، ص 150.

[2] حنفي هلايلي ، العلاقات الجزائرية الأوروبية ، المرجع السابق ، ص 25.

[3] مولود نايت بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 202.

[4] جون ب ، وولف ، **الجزائر وأوروبا 1500-1830**، تر أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة ،الجزائر ،2011، ص 445.

فهي التي انظم فيها إلى الأسطول الإنجليزي ، الأسطول الهولندي وتجلى فيها التكتل المسيحي ضد الجزائر[1] .

اعتبرت إنجلترا نتيجة معركة الجزائر نصرا باهرا يخول بريطانيا الحق لاعتراف جميع الدول بفضلها، وبهذه المناسبة وزعت ألقاب ونياشين ومعاشات بدون حسابات و بطريقة غير معهودة في المملكة، وكل ذلك في احتفالات و مهرجانات قومية[2].

2/ معركة نافرين 1827م:

من المعارك البحرية المهمة بالبحر المتوسط والتي كان فيها للجزائر مساهمة مباشرة واشتراك فعلي، ولو بعدد قليل من السفن والجنود، ومعركة نافرين 1827م ذات النتائج البالغة الخطورة على تطور الأحداث بمنطقة البحر المتوسط عامة والأقطار العثمانية ومنها الجزائر خاصة[3].

في سنة 1819م ثار اليونانيين على السلطان محمود في الجزر والمور وقتلوا من كان من المسلمين ومثلوا بهم ، وسبوا النساء والذراري، وفعلوا بهم ما لم يفعله غيرهم بعدوه فلم ينج من المسلمين إلا القليل الذي تحصن بالقلاع ، وأكثرهم مات جوعا وعطشا، وهم مع هذا القتال ليلا ونهارا، حتى أدركهم الله بلطفه وجاءهم عمارة السلطان ، ثم أن اليونانيين عمروا سفن عديدة بآلة الحرب، بحيث لا يقدر أحد من مراكب المسلمين أن يلقاهم وصارت مراكب العدو هذه تقصد المراكب الجهادية ليلا في المرسى[4].

حيث ظهرت حركة تكتل شعبية ترمي إلى التخلص من وطأة الحكم الأجنبي متخذة في ذلك مظهرا خفيا يتشكل في تنظيم هيئات ثقافية و منظمات وجمعيات سرية وأهمها جمعية" هيتيري"[5] ، واستمرت هذه الخلايا السرية منها والعلانية تعمل على تحقيق هدفها سرا إلى غاية 1821م، حيث احتدمت الثورة اليونانية ضد النفوذ العثماني وعاضدها في ذلك كل من الدول الثلاث : **روسيا وفرنسا وبريطانيا** فجمعت هذه كثيرا من الأموال بالإضافة إلى كميات وافرة من الأسلحة والذخائر، وتطوع كثيرا من رجالها في

---

[1]العربي الزبيري ، مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث ، المرجع السابق ، ص 78.

[2]وليام شالر، المصدر السابق ، ص 158.

[3] نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص351.

[4]الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 147.

[5]هيتيري هي: كلمة يونانية معناها الجمعية اليونانية الوطنية أو جمعية أخوية أسسها المهاجرون من اليونان في بلاد الروس بمساعدة القيصر إسكندر الأول والتي كان غرضها وغايتها استقلال اليونان ومناهضة الإسلام ، انظر: عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق ، ص 340.

عداد المحاربين و أرسلت بذلك كله إلى **اليونان** الثائرة واتفق كل من هؤلاء الحلفاء الثلاث بمقتضى توقيع معاهدة سرية انعقدت في "سان بطرسبورق" وأخرى في لندن بتاريخ 1826/6/6م على إرغام الدولة العثمانية بالقوة لمنح بلاد اليونان استغلالها الإداري أو الداخلي[1].

تتدرج الأحداث التي أدت إلى معركة نافرين ضمن حلقة الصراع بين الدولة العثمانية التي كانت تتحكم في البلقان وتسيطر على شرق المتوسط وتتعاون مع إيالات الشمال الإفريقي من جهة وبين الدول الأوروبية وفي مقدمتها الدول الرئيسية آنذاك وهي بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا من جهة أخرى وتقهقرها العسكري وانكماشها الاقتصادي وجمودها الاجتماعي وركودها الثقافي ، وفي وقت تعاظمت فيه قوة الدول الأوروبية لما أ حرزته في نهضتها المعاصرة[2].

في يوم 1827/01/20م تكامل اجتماع سفن هؤلاء الدول المتحالفة ضد العثمانيين بمرسى ناوارين[3]"نافاريسنو" الواقعة بالجنوب الغربي من شبه جزيرة (موري) المطلة على البحر الأيوني وبينما الأسطول العثماني المتكون من سفن جزائرية وتونسية ومصرية مرابط ببحر اليونان للحراسة إذا بأسطول الحلفاء المنضوي يومئذ تحت قيادة الأميرال الإنكليزي مقتحما المراكب الإسلامية مخادعا بنشره لإعلام السلم حتى إذا تمكن منها أطلق عليها النيران من جميع الجهات غدرا من غير إشعار ولا إنذار بالحرب فغرقت أساطيل المسلمين كلها دفعة واحدة ما عدا مركبين جزائريين سلما من الغرق، و بالفور أعلنت روسيا الحرب ضد الدولة العثمانية فوجدت هذه نفسها عند الأمر المقتضى فاضطرت إلى الاعتراف باستقلال اليونان[4].

لقد كان لمعركة نفارين أثار سلبية وانعكاسات خطيرة على الدولة العثمانية والجزائر بشكل خاص فلقد تعرضت الجزائر في تلك المعركة بخسارة فادحة لقواتها الدفاعية المتمثلة في الأسطول البحري الذي دمر تقريبا في تلك المعركة، لاشيء سوى أنه لبى الواجب واستجاب لدعوة الجهاد البحري مع الدولة العثمانية

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، 340.

[2] نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص351.

[3] ناورين هي : مدينة ببلاد اليونان على بحر أرخبيل قليلة السكان اشتهرت في التاريخ بتدمير مراكب الإنكليز وفرنسا وروسيا ومصر العثمانية في 20 أكتوبر 1826 مساعدة اليونان للحصول على استغلالها السياسي بدون إعلان الحرب، انظر: محمد فريد بك المحامي ، **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، تر إحسان حقي ، دار النفاس ، لبنان ، 1981، ص 231.

[4] عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 341.

هذا الرابط الذي جمع الخلافة بالدولة العثمانية خاصة في وقت الحاجة والموقف الخطير الذي كانت تعانيه الدولة العثمانية بعدما تعرضت للاعتداء من التحالف المسيحي الذي كان يهدد المسلمين في أوروبا ككل وليس الأراضي العثمانية فقط ، فقد تحطمت معظم القطع البحرية والسفن التابعة للإيالات العثمانية وهو نفس المصير الذي لحق بالأسطول البحري الجزائري فقد فقدت الجزائر بسبب ذلك مكانتها في البحر المتوسط وضعفت قوتها بشكل كبير ،كما عجزت عم تعويض السفن التي فقدتها وإعادة بناء أسطولها من جديد وإرجاعه إلى سابق عهده عندما كان يصول ويجول وينخر عباب المتوسط، وهو الوضع الذي استغلته فرنسا فيما بعد في فرض حصارها على الجزائر بداية من سنة 1827م، وكانت لهذه الخسائر أثارها البالغ على العلاقات الجزائرية العثمانية من خلال انعكاساتها فيما بعد خاصة مع الغزو الفرنسي للجزائر 1830م[1].

[1]سفيان صغيري ،" **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)**" ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2012، ص 116.

الفصل الثالث:

الاحتلال الفرنسي للجزائر عام1830م

أولا: المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر:

1/ مشروع كارسي 1782-1791م:

أقام **كارسي** في مدينة الجزائر مدة 08 سنوات من 1782-1791م كقنصل عام للحكومة الفرنسية ما مكنه من الإطلاع على أوضاع الجزائر السياسية والاقتصادية والعسكرية، خاصة أنه قد تحصن بالاحترام والتقدير من طرف السلطات الجزائرية، وقد وضع مشروعين لاحتلال الجزائر الأول كان سنة 1782م وسماه مذكرة"حول الجزائر"[1]

حيث قام بتوجيهها إلى الوزارة الخارجية الفرنسية جاء فيها:"**لئن تعبت فرنسا من هذه الوقاحة والاستفزازات ومن التضحيات، فإنها تستطيع أن تضع حدا لذلك بالقضاء على نيابة الجزائر، هي المدينة الوحيدة في العالم التي تستحق أن تسحق بواسطة آلة جهنمية، لكننا لسنا متأكدين من تأثير ذلك، لكي نقدم على المحاولة**" وقد جدد مقترحه عام 1791م[2]، حيث استهل المشروع الأول بالتطرق لموضوع العلاقات الدبلوماسية و التجارية الفرنسية الجزائرية و طبيعتها، وفيه يحذر حكومة بلاده من قطع علاقاتها مع الجزائر كما وجده القنصل الفرنسي نفسه بين اختيارين؛ إما الانسحاب أو ترضية الداي وحسبه أنه يحبذ الاختيار الأول كما اقترح عقد بلاده اتفاقا محددا مع إيالة الجزائر حول افتداء الأسرى حتى لا يتحول أداة ضغط بيد الجزائريين في حالة إعلان الحرب بذلك فهو يرى أنه قبل إرسال الحملة العسكرية، يجب على فرنسا القيام بعدة إجراءات استباقية منها فدية الأسرى ثم سحب قنصلها وأخيرا احتلال جزيرة قرطبة لأن موقعها يساهم في إنجاح الحملة، أما عن الخطة العسكرية الواجب إتباعها في حال ما قررت حكومته احتلال الجزائر فهي تعتمد على استعمال الجيش البري، وهدم الحصون والقلاع ونقل المدافع إلى فرنسا، أما الموقف الواجب اتخاذه اتجاه الجزائر بعد احتلالها فيعتمد على تأسيس حكومة مشكلة من الأهالي ونتيجة لهذا الإجراء انتعشت الحركة التجارية بين البلدين[3] .

وفي عام 1791م تقدم" **كيرسي**" قنصل فرنسا بالجزائر بمشروع آخر إلى حكومته يدعوها فيه إلى إرسال حملة برية إلى الجزائر تنزل بشبه جزيرة"**سيدي فرج**" ثم تقدم لاحتلال المدينة والقضاء على حكومة الداي وإقامة حكومة جديدة تستجيب لمصالح فرنسا وتنسجم معها، واقترح أن تستولي هذه الحملة على كنوز الداي لتكون

---

[1] الغالي الغربي، **العدوان الفرنسي على الجزائر**، الخلفيات والأبعاد، المنشورات الوطنية، الجزائر، 2007، ص 173.

[2] مبارك الميلي ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، المرجع السابق ، ص 275.

[3] الغالي الغربي ، المرجع السابق ، ص 173.

كتعويض لنفقاتها ومصاريفها[1]؛ حيث عبر عنها في مذكرته بقوله" ليس هناك إلا وسيلة واحدة للقيام بحملة ضد الجزائر من غير أن تكلف الخزينة العامة تكاليف باهظة، وهذه هي الوسيلة هي تحطيم مدينة الجزائر ولا يمكن الوصول إلى تحطيم مدينة الجزائر إلا بواسطة جيش بري"، وقد حدد في هذا المشروع حتى النقطة التي يتسرب منها الفرنسيون إلى بر الجزائر فيقول"**أن الفكرة المنتشرة عن أنسب مكان للنزول هو المكان المسمى سيدي فرج فمن هناك يمكن الوصول إلى حصن الإمبراطور الذي يشرف على الجزائر من ناحية الجنوب... ومن الصعب الوصول إلى حصن الإمبراطور من ناحية البحر، أما من جهة البر، فلا تكاد ترتفع أسواره إلا بقدار 25 أو 30 مقدما...**"

أما التكاليف التي تتطلبها العملية فإن القنصل يؤكد أن كنوز القصبة أي خزينة الدولة الجزائرية كافية لتغطية المصاريف[2].

ورغم أهمية المشروع فإن الحكومة الفرنسية لم تتمكن من تنفيذه آنذاك لانشغالها بأمورها الداخلية وعلاقاتها بالجزائر[3]، والمانع الذي حال دون احتلال الجزائر في تلك الفترة ليس هو التهيب من عواقب الحرب المدمرة بالنسبة للسكان ولكن هو مناعة مدينة الجزائر ومقدرتها الدفاعية التي تمكنها من الوقوف في وجه كل محاولة احتلال قادمة من طريق البحر[4] ، بالإضافة إلى تمسكن حكومة الثورة الفرنسية بسياستها السلمية التقليدية بسبب احتياجها الملح إلى منتاجات شمال إفريقيا لتمويل الشعب الفرنسي والقوات المسلحة.

2/مشروع بيير هولان 1802م:

في جويلية 1802م أرسل "**تابليون**" الضابط "**هولان**" إلى الجزائر وحمله إنذار إلى الداي بأن يوقف اعتدائه على العلم الفرنسي في البحر المتوسط وأنه سيقود حملته ضده، وفي 16 سبتمبر من نفس العام أرسل للدايإنذار شديد اللهجة وأن يقدموا له ترضية وإلا سيبعث حملة ضده، وترك هذا التهديد اثر في نفس الداي فحصل **هولان** على ترضية[5].

---

[1]يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر الحديث** ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 ، 348.

[2]مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، المرجع السابق ، ص ص 275، 276.

[3]أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني ، المرجع السابق ، ص 173.

[4]مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، المرجع السابق ، ص 275.

[5]يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة ، المرجع السابق ،ص ، ص 348،350 .

وقد أرسل "**هولان**" ضمن البعثة الفرنسية المتوجهة لمدينة الجزائر بقيادة الأميرال الفرنسي "**اليسقري**" لتفاوض مع الداي حول موضوع تجاوزات البحارة الجزائريين ضد السفن الأوروبية التي تحمل الراية الفرنسية، وأثناء تواجده هناك راح يتجسس على أسرار الحكومة التركية ويجمع المعلومات عنها[1] ، وقد طالب باسم القنصل الأول معاقبة المسؤولين الذين تسببوا في تحطيم سفينة البانيل ورد كل ما نهبوه، وتقديم تعويضات لكل الخسائر ولقد سمح "**تابليون**" لنفسه في عرض تلك التجاوزات الواحدة تلوى الأخرى وبأن يتدخل تدخلا مباشرا في الشؤون الداخلية عندما اتهم وكيل الحرج بكونه يضلل الداي بنصائحه ومساعيه، وبدفعه إلى معاداة فرنسا.

حيث استغل فرصة وجوده في الجزائر وأخذ يتجسس على أسرار الدولة الجزائرية،ولما عاد إلى باريس أعد مشروعا حول الجزائر، ويحتوي هذا المشروع على 11ورقة مكتوبةاتضح من الرسالة التي بأن مشروعه سلم مباشرة إلى يد "**تابليون**" شخصيا ،ولقي تأييد كبيرا من قبل "**تاليران**" وزير الخارجية؛ تضمن المشروع الوضع بمدينة الجزائر بكل التفاصيل خلال هذه الفترة المحددة ،ولقد تطرق **هولان** إلى مواضيع في غاية الأهمية وهي الحكومة والسكان والقوات العسكرية والتجارة، ومداخيل الدولة [2].

فحدد سكان العاصمة بنحو 90 ألف نسمة والقوات العسكرية تضم قرابة 14 ألف جندي مشاة ومابين 3 إلى 4 ألاف فارس وبإمكان الحكومة الفرنسية تعبئة ما بين 50 ألى 60 ألف جندي في حالة الحرب غير أن الجيوش تشكوا من مدفعية الميدان أما القوات البحرية فهي تشكل من 16 سفينة إلى جانب 50 زورق مختص للدفاع عن الميناء ويتوفر الأسطول في مجموعه على 423 فوهة مدفعية[3]، وقد اتضح لهولان أن الجزائر دولة تجارية مثل الأمم الأوروبية وفي هذا الإيطار تطرق إلى الصادرات والواردات، وإلى دور اليهود في المجال التجاري، فقد ذكر بأن بكري وبوشناق سيطروا على التجارة وكان يدفعان للداي ولباي قسنطينة ولباي وهران ضريبة سنوية تقدر ب600.000 قرش إسباني.

رأى **هولان** بأن فرنسا هي التي تجعل من الجزائر مطيعة وسوف تحطمها عندما تكون الظروف مواتية لذلك، وإذ كان **هولان** لم يصرح حرفيا باستعمار الجزائر فإن ما سبق ذكره يوحي إلى ذلك، فقد ابرز في مشروعه الفوائد التي تجنيها فرنسا من غزوها للجزائر

---

[1] جمال قنان، العلاقات الجزائرية الفرنسية، المرجع السابق، ص 30.

[2] بنور فريد ،**المخططات الفرنسية تجاه الجزائر (1782-1830)** ،مؤسسة كوشكار لنشر والتوزيع ، د ب ن، 2008 ، ص ص 326،327.

[3] حنفي هلايلي ،العلاقات الجزائرية الأوروبية ،المرجع السابق ،ص ص 73،74.

لقد كانت مهمة **هولان** تجسسية أكثر منها دبلوماسية فنابليون كان يسعى للإطلاع على أسرار الدولة الجزائرية، وكشف مواطن ضعفها وقوتها فقد طبق نابليون على الجزائر ما يعرف اليوم بسياسة جس النبض[1]، حيث أرفق تقريره بصورة لمدينة الجزائر كان قد رسمها بنفسه حدد عليها الخليج والساحل وما يتضمنه من تحصينات ومرتفعات جبلية، ورغم الأهمية التي يكتبها هذا المشروع إلا أن انشغالات فرنسا الداخلية والدولية حالت مرة أخرى دون تجسيده[2] ولقد أولت السلطات الفرنسية العليا عناية خاصة بهذا المشروع عندما سلمه شخصيا ليد نابليون فإن نابليون رأى بأن الظروف الراهنة لاتسمح بتوجيه حملة وأن تدمير الجزائر يتطلب وقت كاف للتحضير[3].

2/مشروع بوتان 1808م:

كانت فرنسا تعد حملتها قبل الثورة الفرنسية، فقد أكتشف في الوثائق الفرنسية أن هناك مشروعا قدم سنة 1791م إلى الملك الفرنسي يهدف إلى احتلال الجزائر هو مشروع "**كيرسي**" ، وبعد حوالي 17 سنة أي في 1808م أعطى نابليون أمر إلى الأمير البحري"**بوتان**" لإعداد مشروع لمهاجمة الجزائر وتونس وفي رسالة إلى هذا الأمير ذكر نابليون بأهمية الساحل الجزائري، وطلب معلومات كاملة عن الجزائر قبل أن يشرع فعلا في احتلالها، وقد أشار نابليون في رسالة أيضا إلى الأخطار التي يمكن أن تكون في جزيرتي صقيلية ومالطا، إذ عزم على احتلال الجزائر[4].

تنكر **بوتان** في الزي المدني وتوجه إلى الجزائر[5] في 24ماي إلى 17 جويلية 1808م وجمع المعلومات ووضع لوحات وخرائط عسكرية فأرفق تقريره بأطلس جغرافي من حوالي 15 لوحة وخريطة واقترح فيه أن تذهب الحملة من 40 ألف جندي تنزل في "**سيدي فرج**" ولم يطلع نابليون على تقريره إلا بعد حوالي 3 أشهر لاشتغاله بالحملة الاسبانية والأحداث الخطيرة التي كانت تجري في أوروبا حول الجزائر نفسها[6]، لم يكتفي بوتان بدراسة السواحل بل تسلل لضواحي مدينة الجزائر وبهذه المعلومات تمكن من وضع خرائط ورسومات لتحصينات وعدد القوات الضرورية للاحتلال وأكد في مقدمة تقريره على ضرورة اختيار المكان المناسب لإنزال القوات الفرنسية

---

[1] بنور فريد ،المرجع السابق ، ص 327.

[2] غالي الغربي ،**العدوان الفرنسي على الجزائر** ،منشورات المركز الوطني ،الجزائر ،2007،ص 75.

[3] بنور فريد ،المرجع السابق ،ص 327.

[4] أبو القاسم سعد الله ،**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ،ج1، دار الغرب الإسلامي ،2005،ص256.

[5] مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، المرجع السابق ، ص 282.

[6] يحي بوعزير ،الموجز في تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص 352.

وبالتحديد قرب العاصمة وأيضا في نظره الجزائر لا تستطيع تعبئة أكثر من 60 ألف جندي كما حدد التاريخ الملائم لإنزال القوات ما بين ماي وأكتوبر[1]،ويرى التقرير أنه إذا توفرت الظروف الملائمة لنجاح الحملة فإن قيام الحرب بين الجزائر وتونس يكون هذا مفيدا لأن ذلك سيشغل باي قسنطينة ويمنعه من الانضمام بحملته التي تفوق عدديا حملتي التيطري ووهران مجتمعين ، كما أن إرسال وحدات وهران لمنع باي الغرب من الالتحاق على رأس قواته بمدينة الجزائر ليضمن التفوق العددي للقوات القارية ويرى بوتان أن العمليات العسكرية من أجل السيطرة على الوقت الملائم لإنزال القوات عل الساحل[2].

وبعد أن كتب ملاحظاته ورسم خطته قفل راجعا في 17 جويلية من نفس العام، غير أن الإنكليز ألقوا عليه القبض في عرض البحر وقادوه إلى مالطة وأثناء ذلك أعد الخطة ولكنه أبقى على ملاحظاته التي منها سيكتب تقريره ويرسم الخطة من جديد، ومن مالطة فر متنكرا وعاد إلى فرنسا في أكتوبر عن طريق أزمير واسطنبول[3].

[1]حنفي هلايلي ،العلاقات الجزائرية الأوروبية ،المرجع السابق ، ص 74.

[2]جمال قنان ،معاهدات الجزائر مع فرنسا ،المرجع السابق ، ص 244.

[3]أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 21.

ثانيا: الحصار البحري على الجزائر 1827م:

1/ أسباب الحصار البحري:

يعود سبب القطيعة إلى مسألة القمح و قصة الديون الجزائرية على فرنسا والتي تعود إلى عهد الثورة الفرنسية عام 1798م حينما أصيبت فرنسا بانهيار اقتصادي ومجاعة قاسية ، والحصار الاقتصادي والعسكري اللذين فرضتهما عليها الدول الأوروبية المعادية للثورة و قررت شراء أكبر كمية ممكنة من القموح الجزائرية لسد حاجيات الشعب والعجز التجاري معا، لكن هذه المسألة ظلت مفتوحة لعدة سنوات ، وبدأت تظهر سوء نية فرنسا اتجاه الجزائر بعد أن ساعدتها في الأوقات الحرجة ، وقد سمحت التجارة الخارجية خاصة تجارة القمح التي كانت بيد التاجرين "بكري" و"بوشناق" اللذين استغلوا فرصة حصار إنجلترا لفرنسا وأرسلوا كميات كبيرة من القمح إلى فرنسا وباعوها بخمسة فرنكات للكيل الواحد التي لم تكلفهم سوى أربعة فرنكات، وهكذا تحصلوا من تلك الشحنات على ثلاث ملايين و750 ألف فرنك وهكذا أصبح ثمن القمح دينارا[1]، وقد تضخمت الديون في ذمة فرنسا وشركة "بكري" و"بوشناق" وتدخل **تاليران** في القضية وحمل الحكومة الفرنسية على تسديد الديون فدفعت فرنسا عدة أقساط إلى عائلة "بكري" و"بوشناق" دون أن تدفع شيئا إلى الخزينة الجزائرية وأبقت نصيبا من الديون تحت الرهن في حالة ما إذا كان هناك أشخاص أو شركات لهم دين على "بكري وبوشناق" ، فاتضحت للداي المؤامرة وعرف أن "دوفال"[2] على رأسها في الجزائر وفي باريس " تاليران" وأدرك أن الاتصال بالحكومة الفرنسية عن طريق القنصل لن يؤدي إلى نتيجة واتهم الداي القنصل بالتواطئ مع اليهود[3].

وبمناسبة عيد الأضحى الذي صادف 29 أفريل 1827م وقعت ضربة المروحة المشهورة، فقد حضر كالعادة القناصل الأجانب؛ ومن بينهم القنصل "دوفال" لتهنئة الباشاودار حديث بين الباشا والقنصل الفرنسي حول رد فرنسا على طلبه، فكان رد القنصل غامضا ولعله كان مهيئا للباشا[4]، فقال له" **أن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم**" وأراد القنصل استفزاز و تحقير الداي، وهذا ما مس كرامة الداي[5]، وقد كان الداي جالسا والقنصل

---

[1]يحي بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر الحديثة ، المرجع السابق ، ص، ص 119-121.

[2]دوفال هو: ابن لمترجم فرنسي كان يعمل في السفارة الفرنسية في إسطنبول ، وقد تولى جميع مهامه القنصلية في القنصليات الفرنسية بآسيا الصغرى ، انظر أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص 22.

[3]مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، المرجع السابق ، ص 281.

[4]أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص24.

[5]يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 124.

واقفا على بعد مسافة فصرخ الداي؛ اخرج يا رومي وتحرك الداي حركة غضب ولمست من جرائها ريشة من طرف المروحة ، القنصل فاغتنم الفرصة وانسحب مهددا إياه بإخبار حكومته، فأردك الداي الفخ الذي نصبه القنصل فقال ؛ ماذا عملت لقد لمسته ريشتي فقط واستدعى بعض الفرنسيين الموجودين بالجزائر وقال لهم أنه لم ينو إهانة فرنسا[1] ، وقام القنصل الفرنسي بتضخيم الأمر وخبر ملكه بما جرى فأمره بمغادرة الجزائر ومن معه وهذا هو السبب الظاهر الذي اتخذته فرنسا كذريعة لاحتلال الجزائر[2] .

2/ فرض الحصار البحري على الجزائر:

كان رد فرنسا على ذلك إرسال قطعة من أسطولها أمام الجزائر بقيادة القبطان "**كولي**"

وقد وصلت القطعة يوم 12 جوان 1827م، جاء **كولي** يطلب من الباشا أن يأتي شخصيا إلى السفينة ويعتذر للقنصل، ولما كام معروف مسبقا أن الباشا لن يرض بذلك فقد اشتملت تعليمات كولي على اقتراحات أخرى وهي[3]:

–أن يرسل وفدا إلى سفينة القائد الفرنسي مكون من وكيل الحرج (وزير البحرية) ومن الأميرال قائد البحرية ميناء الجزائر مصحوبين بكتاب الداي الأربعة الكبار حيث يقوم وكيل الحرج بتقديم اعتذار باسم الداي للقنصل "**دوفال**" ويتم رفع العلم الفرنسي على المباني البارزة في العاصمة خاصة على قصر الداي ومقر القيادة البحرية وتحيته بمائة طلقة مدفع من طرف مدفعية حصون المدينة ، وإن لم يتم يستجيب الداي خلال 24 ساعة فإن القوات الفرنسية ستقوم بأعمالها العدائية ضد الجزائر[4]، وقد حمل الفرنسيين المقيمين في المدينة ، ثم توجه إلى القالة لنقل الفرنسيين المرتبطين بالتنازلات هناك، وبعد إنجاز ذلك شرع الفرنسيون في نصب الحصار البحري ضد الجزائر[5] ؛وبناء على إجابة الداي تقرر إعلان الحصار على مدينة الجزائر

يوم 16جوان 1827م وهو إعلان للحرب قابله الداي بتخريب المنشأة الفرنسية[6]، وفي ظل غياب الأسطول الجزائري الذي كان في طريقه إلى اليونان لمساعدة الدولة العثمانية التي كانت تتوقع حربا من أوروبا المسيحية

---

[1] مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، المرجع السابق ، ص 273.

[2] يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص124.

[3] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 24.

[4] جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، المرجع السابق، ص 277.

[5] جون–ب– وولف، المرجع السابق ، ص 450.

[6] Alfred Nettement, **histoire de la conquêted'Alger**, librairie jacques le coffre ,paris. 1868,p 147.

وفعلا فسرعان ما وقعت فرنسا وانجلترا، وروسيا في لندن 6 يوليو 1827م الحلف الثلاثي ضد العثمانيين و تحطم الأسطول العثماني في معركة نافرين والجزء الأكبر من الأسطول الجزائري، وأعلنت فرنسا الحرب ضد الجزائر في شكل حصار بحري بميناء الجزائر[1] .

وبعد أن فرضت فرنسا الحصار على الجزائر ، أصدر الداي أوامره بهدم المؤسسات والمصارف الفرنسية في القالة وعنابة، وكان جلاء الجالية الفرنسية في 26 جوان 1827م، وقدرت خسائر هذه المؤسسات بمليونين ونصف مليون فرنك ، وتسبب حصار فرنسا للجزائر في حدوث انقسام في الأواسط الفرنسية الحاكمة فمنهم من يرى أنزال الاحتلال مثل"كولي" ومنهم من يرى بأن الحصار وسيلة معالة لتأديب الداي وإرغامه على قبول المطالب الفرنسية مثل الوزير"دي فيلال" وأعطيت الأوامر إلى دوفال بأن لا يبرح الوحدات البحرية المحاصرة للجزائر[2]، كما أمر الداي بتعبئة الأسطول الجزائري المتبقي للهجوم على السفن الفرنسية المحاصرة بميناء الجزائر فجهز إحدى عشر سفينة بينما كانت قطع الأسطول الفرنسي تتألف من أربع سفن بحرية كبيرة وفي الصباح اشتبكت السفن الجزائرية مع الفرنسية وفي الأخير أصدر القائد الفرنسي ، إشارة برحيل السفن الجزائرية إلى الميناء وقد ألحقت أضرار بالغة بهم فوبخهم الداي على ذلك[3].

إن عملية الحصار البحري الحربية التي طبقتها فرنسا على الجزائر قد اختلفت كثيرا عن الهجمات الأوروبية السابقة لأنها كانت تخضع لسياسة مدروسة مبنية على خطط تكتيكية محكمة.

عملت فرنسا من خلال حصارها البحري على الجزائر والذي دام ثلاث سنوات على تجويع الشعب الجزائري وقطع الإمدادات القادمة من جهة البحر الأبيض المتوسط، ونشر حالة من الذعر والخوف لدى الأهالي من السلطة التركية الحاكمة وعدم ثقتها بها مما يسهل لفرنسا احتلال الجزائر ، لكن صمود الجزائريين اضطر بمجلس النواب الفرنسي تقديم شروط جديدة لداي الجزائر منها إطلاق سراح الأسرى المسيحيين وإرسال مبعوث إلى باريس لإعلان الهدنة لكن هذه الشروط تم رفضها من قبل الداي، عندئذ تأكدت فرنسا من استحالة التفاهم مع الجزائر و جهزت حملة عسكرية كبيرة لغزوها بشكل نهائي[4].

---

[1]مولود نايت بلقاسم ، المرجع السابق ، ص ص 39،40.

[2]محمد زروال ، **العلاقات الجزائرية الفرنسية(1791-1830)** ، دار حلب ، الجزائر ، ص 95.

[3]عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ، المرجع السابق ، ص 209.

[4]سفيان صغيري ، المرجع السابق ، ص ،ص 165، 167.

ثالثا: الحملةالفرنسية على الجزائر 1830م:

1/أسباب الاحتلال:

الأسباب الاقتصادية:تتضح الأسباب الاقتصادية فيما ورد في التقرير الذي وجهه وزير الحربية الفرنسية"**كليرمون دي طونير**" إلى الملك " **شارل العاشر**" في عام 1827م؛من أنه توجد مراسي عديدة على السواحل الجزائرية الطويلة التي تعتبر الاستيلاء عليها فائدة كبيرة كما تحتوي أراضيها على مناجم غنية بالحديد والرصاص ويتوفر فيها الملح والبارود بكمية هائلة ، وتوجد في شواطئها ملاحات غنية ، وإلى كل هذه الثروات توجد الكنوز المكدسة في قصر الداي ، وهي تقدر بأكثر من مائة وخمسين مليون فرنك، وقد أثبتت هذه الحقيقة الجنرال "**جيرار**" وزير الحربية ، فيما بعد ،إذ صرح في إحدى المناسبات ، أن الغزو يرجع إلى ضرورات بالغة الأهمية متصلة أوثق الاتصال يحفظ النظام العام في فرنسا وأوروبا تلك الضرورات هي فتح أفاق للفائض من عدد سكانها، ومبادلة منتجات مصانعها بمنتجات أخرى عن أرضنا وعن جو بلادنا[1].

الأسباب السياسية: خسرت **فرنسا** في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر عددا كبيرا من مستعمراتها في عدد من بلدان العالم مثل : **الهند وكندا ومصر** وذلك لصالح **بريطانيا** ، كما دفعتها الهزائم التي تعرضت لها في الساحة الأوروبية إلى تغيير إستراتجيتها ، وفي مؤتمر فيينا 1815م حصلت فرنسا على الموافقة على احتلال الجزائر واستغلت ذلك من أجل تحويل الجزائر إلى مستعمرة وقاعدة عسكرية فرنسية استعمارية في إفريقيا ، والتعويض عن المستعمرات التي خسرتها في كل من آسيا و إفريقيا[2]، كانت فرنسا تعيش في جو من الفوضى والاضطرابات السياسية والاجتماعية الناتجين عن إلغاء الحرس الوطني والحد من الحريات الفردية وحرية الصحافة على وجه لخصوص ، وعن الصراع القائم بين أعضاء المجلس الأعلى والحكومة في نطاق الانتخابات التي ستجرى لتجديد النواب[3].

الأسباب الدينية : استمرار شعور التعصب الديني وبعث ذكريات عهد القراصنة والجهاد في البحر كلما وقع حادث من بحارة الجزائر ضد أي دولة أوروبية ، وبينما كانت الجزائر تتزعم دول المغرب الكبير في هذا الصراع، كانت فرنسا تشعر أنها زعيمة الدول الكاثوليكية في المتوسط ، وقد تأكد هذا في عهد **شارل العاشر** 1824-1830م وهو المعروف بتأييده المطلق للكنيسة ، وهذا ما عبر عنه "**كليرموندي طونير**"بخصوص

[1]أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني ، المرجع السابق ، ص 193.

[2]عقيل لطف الله ، المرجع السابق ، ص 282.

[3]العربي الزبيري ، المغرب العربي الحديث ، المرجع السابق ، ص 94.

أهداف الحصار في قوله:"**لقد أرادت** العناية **الإلهية أن تثأر حمية جلالتكم بشدة في شخص قنصلكم على يد أعداء المسيحية،...**"[1]

2/تجهيزات الحملة:

كلفت وزارة الحربية الفرنسية العقيد"**توتير**" عضو القيادة بإعداد الخطوات الضرورية لتنفيذ الحملة على الجزائر، ويذكر الفرنسيون بأن إتقان توتير للعربية قد جعل مهمته سهلة كما يعترفون بأنه كان على اتصال مع السواح والدبلوماسيين الأجانب الذين لهم خبرة بالجزائر والذين زودوه بمعلومات هامة سهلت عليه دراسة الأراضي الجزائرية وسكانها.

وفي شهر جانفي 1830م كلفت الوزارة المذكورة نفس العقيد بتجهيز مكتب خاص لتنفيذ الحملة (إعداد الخرائط ونحوها) وقد عين الضابط "فولتير" الذي كان أيضا عضوا في القيادة العامة مديرا لهذا المكتب وفي نهاية شهر ماي من نفس العام انتدب الكونت "دي بورمون" العقيد توتير لكتابة بيان بالعربية موجها إلى الجزائريين وحين انتهى توتير من كتابة البيان أعطاه إلى المستشرق دي ساسي لكي يصوغه باللهجة العربية الجزائرية[2].

بعد المصادقة على غزو الجزائر في جانفي 1830م في اجتماع مجلس الوزراء من طرف الملك شارل العاشر وولي العهد في 7 فيفري أعطيت الأوامر يوم من بعد ذلك للبحرية والقوات البرية للإسراع في التجهيزات وطرح قرض للاكتتاب ابتداء من نصف شهر جانفي بقيمة 80 مليون في شكل سندات بفائدة 4% إذ يتكون الجيش من 37000 جندي منهم 31000 جندي مشاة مقسمون إلى 3 فرق :هيئة المدفعية ، وحدة للهندسة ، فيلق للخيالة[3]، حيث بلغ عدد الخيول 4500 و91مدفعا و600 سفينة منها 103 حربية والباقي تجارية فرنسية وغير فرنسية كما نظم الأسطول في ثلاث أساطيل:

- سفن القتال كلفت بضرب مدفعية السواحل.
- سفن للإنزال.
- سفن للذخيرة ما يكفي 3 أشهر[4].

---

[1]صلاح العقاد ، المرجع السابق ، ص ص 78، 79.

[2]أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء ، المرجع السابق ، ص 263.

[3]بشر كاشة الفرجي ، **مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر** ، وزارة المجاهدين ، 2007 ، ص163.

[4]عثمان سعدي ، **الجزائر في التاريخ**،دارالأمة،الجزائر 2012، ص 446.

وقد كان من بينهم 1976 ضباط مدربين أحسن تدريب وذو خبرة وتجربة كبيرة في الميدان العسكري رفقة مدنيين من بينهم 16 قسا و40 مترجم وبعض الرجال من السلك القنصلي ومن اليهود الجزائريين وعدد من الكتاب والرسامين والصحافيين وبعض الضباط الأجانب منهم روسيان ودانماركي و3 ألمان وانجليزي كمراقبين تحت قيادة كل من قائد الأسطول والقائد الأعلى للحملة الجنرال "دي بورمون" ؛ حيث منحت الحكومة الفرنسية لدي بورمون كامل الحرية في التصرف للإدارة الحملة[1] .

أعلن **شارل العاشر** في الخطاب الذي ألقاه يوم 12 مارس 1830م، أن الحملة لا هدف لها سوى رد الاعتبار لشرف فرنسا الذي لحقته الإهانة، وأصر على أن الحملة على بلاد البرابرة والمسلمين، وأنها في صالح العالم المسيحي، وكان هدف الملك من وراء ذلك الخطاب كسب الرأي العام الفرنسي والأوروبي، كما قامت بعض الصحف الفرنسية من جهتها بشن حملة دعائية لرفع معنويات الجيش الفرنسي وكسب الرأي العام داخليا وخارجيا[2].

3/ سير الحملة:

أقلع الأسطول الفرنسي من ميناء **طولون** في 25 ماي 1830م، واضطر بسبب سوء الأحوال الجوية للبقاء بعض الوقت في جزر البليار، وفي يوم 13 جوان 1830 بدأ أنزال الجنود في سيدي فرج على مسافة 25 كيلو متر غربي مدينة الجزائر حسب الخطة التي هيأها الجاسوس الفرنسي بوتان[3].

خصص الداي مرتبات لعدد من الجواسيس في كل من إيطاليا، مرسيليا وطولون وهم من نقلوا إليه خبر أن فرنسا تعد أسطولا رهيبا لإرساله ضد الجزائر وقد أكد صحة هذا الخبر هو سفينتان جزائريتان استطاعا التسلل ليلا بين السفن الفرنسية وقد جمعوا العديد من المعلومات ومن ضمن الأخبار أن الأسطول سيبلغ الشواطئ الجزائرية في ماي 1830، وأنه سيرسو على

الأرجح في شبه جزيرة **سيدي فرج**، فأسرع الداي إلى إرسال الرسل إلى البايات وإلى شيوخ القبائل يخبرهم بقرب نزول القوات الفرنسية وأمرهم بالاستعداد لمساعدته عند الحاجة إليهم، ويقول **بفايفر** أن الداي أخطأ لأنه لم يعمد إلى تنظيم وسائل الدفاع عن العاصمة من الجهة البرية وقد أضيفت بعض المدافع إلى حامية سيدي فرج مع بعض الجنود، وقد حظيت الجهة البحرية بعناية أكثر من البرية[4].

---

[1] عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ، المرجع السابق ، ص 213.

[2] أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني ، المرجع السابق ، ص 197.

[3] أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، المرجع السابق ، ص 79.

[4] سيمون بفايفر ، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال** ، تر أبو العيد دودو ، دار هومة ، الجزائر ،2009، ص ص 64، 65.

أوكل الداي القيادة العامة للجيش لصهره **الأغا إبراهيم** الذي قيل عنه أنه لم يكن قائدا ممتازا في يوم من الأيام، ولم يكن يعرف الشيء الكثير من التكتيك العسكري، فهو لم يفعل شيئ عندما وصل الجيش الفرنسي إلى سواحل **سيدي فرج** رغم أنه يعلم بالمكان الذي تدخل منه الحملة إذ سلمت له من قبل الخريطة التي رسمها الفرنسيون، وكل ما فعله هو جمع عدد من سكان متيجة لمحاربة الجيش الفرنسي وقد رفض الأغا الأخذ بنصيحة الحاج **أحمد باي** الذي اقترح عليه خطة حربية ولكنه تشبث بخطته[1].

في صبيحة 19 جوان انطلقت القوات الجزائرية من موقعها عند معسكر **إسطوالي**[2] مستغلة تقدمها نحو مواقع العدو وكثافة ضباب الصباح في المنطقة مما منع مدفعية الأسطول من التدخل، ففي المرحلة الأولى من بدء الهجوم سارت الخطة سيرا حسنا، لكن عند حدود الساعة العاشرة بدا الموقف يتغير.

لقد أدركت القيادة الفرنسية وحددت مركز الهجوم الرئيسي في الخطة الجزائرية وقامت بمناورة بارعة على الجناحين؛ تمثلت في محاولة تغليف مسيرة الجيش الفرنسي وقطعه عن مؤخرته والقيام في نفس الوقت بهجوم مضاد، وعندما اخترقت الجبهة في هذا القطاع أنقلت زمام المعركة من بين أيدي القيادة، فلم يعد هناك جيش لقد تحول إلى غوغاء وحشود مذعورة ناجية بنفسها لا تلوي على شيء وتحولت من معركة خاسرة إلى هزيمة محققة[3].

عند الهزيمة من **إسطوالي** هرب **إبراهيم أغا** من الميدان وترك حلفه الجيش والخيام والفرق الموسيقية والأعلام، وقد اختفى في دار ريفية مع بعض خدمه وبدل أن يعزله **حسين باشا** في الحين ويعين من يعيد الروح المعنوية للجيش ويواجه به العدو الزاحف ، أرسل **حمدان خوجة** إليه الذي كان موضع ثقته ليحاول إقناعه بضرورة استلام القيادة من جديد، وبصعوبة أقنعه بضرورة الاستمرار في مهمته، ولكن الأغا الذي كان طفلا في تصرفاته لم يستطع أن يواصل مهمته ، وأمام ذلك عزله حسين باشا ودعا المفتي وأعطاه سيفا وأمره بجمع الشعب وإقناع الشعب بالجهاد دفاعا عن البلاد[4].

وكان على الغزاة أن يواجهوا جنودا وخيالة من كل أنحاء الإيالة الجزائرية، فقد أرسل البايات الثلاثة أفضل ما عندهم من جنود، وانضمت القبائل إلى الحرب ضد العدو المسيحي الذي يكرهونه أكثر من كرههم للأتراك

---

[1] حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص ص 150، 151.

[2] اسطوالي : أو أوسه ولي بالتركية تقع على بعد مسافة سير ساعة من سيدي فرج ، انظر حمدان خوجة ، المصدر السابق ، 153.

[3] جمال قنان ، قضايا ودراسات ، المرجع السابق ، ص 100.

[4] أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص43.

ولكن هذه القوات كانت بصفة عامة غير منظمة وضعيفة القيادة، وغير مستعدة لتقف ضد جنود يقودهم رجال كثير منهم تعلموا فن الحرب تحت قيادة نابليون[1].

وقد تمكن الجيش الفرنسي من شق صفوفهم بفضل أسحلته المتطورة وخطته الحربية المحكمة وعندئذ اضطر الجزائريون إلى الرجوع إلى قلعة السلطان الواقعة في مرتفعات مدينة الجزائر ليتحصنوا وراء أسوارها، وقد استغل الفرنسيون تراجع الجزائريين ليقربوا من مدينة الجزائر، ثم صوبوا مدافعهم في اتجاه قلعة السلطان، العقبة الأخيرة أمامهم[2].

ولكن المشروع كله تعرض للخطر عندما أرسل السلطان؛ ربما بتدخل من السفير الإنكليزي باسطنبول، باشا إلى الجزائر حاملا أوامر إلى الداي بأن يوافق على أية شروط للسلام في مقابل وفق الغزو، فإذا وافق الداي على ذلك فأن كل المشروع(الحملة) ستكون في خطر وقد فهم القائد الفرنسي ذلك ، واستطاع أن يوقف السفينة و يوجها بعيدا، مع مبعوث السلطان، دون أن يسمح لأي شخص بالنزول أو يقوم باتصالات مع السلطات الجزائرية ، ولا يمكن للداي الآن أن يزعم أنه خاضع لأوامر سيده مستعد أن يجعل الغزو الفرنسي غير ضروري[3].

وبعد أن تحطمت القلعة، دخل الفرنسيون إليها ، ونصبوا فيها مدافعهم، وقد سمح لهم موقعها المرتفع الإشراف على مدينة الجزائر والقصبة ، كما كان الأسطول الفرنسي يقصف في نفس الوقت المدينة من ناحية البحر[4]، وحين تم الاستيلاء عليها جمع الباشا حسين أمناء الطوائف وأعيان المدينة ورجال القانون والدين وشرح لهم الوضع الذي عليه البلاد وطلب منهم النصيحة فيما يفعل لمواجهة الموقف، وقد وضع أمامهم السؤال التالي: هل يعتقدون أنه من الصواب مواصلة المقاومة ضد الفرنسيين أو يجب تسليم المدينة والتوقيع معهم على معاهدة الاستسلام؟ وبعد تقليب الموضوع من عدة وجوه أجابوه بجواب غامض، وهم أنهم على استعداد لمواصلة الحرب ، ولكن إذا كان رأيك غير ذلك فهم يطيعون أوامره[5]، وعندئذ ادرك الداي حسين أن وقت الاستسلام قد حان، وما عليه إلا أن يبرم معاهدة سلم مع القائد "**دي بورمون**" ويسلم مفاتيح مدينة الجزائر[6].

---

[1]جون ب. وولف ، المرجع السابق ، ص 452.

[2]أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني ، المرجع السابق ، ص 200.

[3]جون ب. وولف ، المرجع السابق ، ص 452.

[4]أرزقي شويتام ،نهاية الحكم العثماني ، المرجع السابق ، ص 201.

[5]أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 44.

[6]أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني ، المرجع السابق ، ص 201.

وقد وقع الداي حسين على معاهدة الاستسلام في **05 جويلية 1830م** والتي تم بمقتضاها تسليم مدينة الجزائر إلى القوات الفرنسية[1] ،و مما جاء فيها:" أن تسلم جميع حصون المدينة والميناء للقوات الفرنسية قبل الساعة العاشرة ، في 5 جويلية 1830م ، وفي نفس الوقت يضمن قائد الحملة للقوات الانكشارية نفس الحقوق والحماية التي يضمنها للداي وحاشيته"[2].

جرى توقيع المعاهدة في قصر "**الريس حميدو**" والواقع في ضاحية الجزائر في منطقة الأبيار جنوب العاصمة ، والملاحظ أن هذه الوثيقة الخطيرة لم تكتب لا في اللغة الأمازيغية ولا في اللغة العثمانية ، وإنما حررت باللغة العربية[3]ومن أحد بنود المعاهدة أن يغادر **حسين باشا** القطر الجزائري إلى جهة أخرى يختارها بنفسه، وتردد الباشا فاختار مالطة ولكن يبدو أن علاقته مع الإنكليز جعلته يغيرها إلى **ليفورنيا** ، ولا ندري لماذا عاد فاختار نابولي بديلا عنها، ولكن المؤكد أن الباشا لم يختر مسقط رأسه(أزمير)[4] ، فقد غادر حسين باشا الجزائر في 10 جويلية 1830م على متن سفينة فرنسية تدعى (جان دارك) ، وبرفقته حاشيته المتكونة من 58 رجلا وامرأة، في حين بدأ قائد الحملة في ترحيل ألفين وخمسمائة انكشاريا من الجزائر على متن سفينة بياستير إسبانية كمنحة للسفر[5].

فكان ترحيلهم يوم 11 جويلية بطريقته تثير الشفقة والحزن إلى آسيا الصغرى(أناضول).

وتذكر المصادر الفرنسية أن الخزناجي في حكومة الداي حسين باشا قد انتظر دي بورمون عند باب الخزينة ليسلمه مفاتيحها بنفسه و عندئذ وقع الإستيلاء عليها ونهبها .

قدر الفرنسيون رسميا قيمة الخزينة: 55.684.527 فرنك موزع على النحو التالي :

-ذهب وفضة وجواهر: 48.684.527 فرنك.

-صوف وبضائع أخرى : 3.000.000 فرنك.

-قيمة مدافع أرسلت إلى فرنسا : 4.000.000 فرنك[6].

وبنجاح الحملة الفرنسية على الجزائر أجمعت آراء القادة السياسيين والعسكريين الفرنسيين على ضرورة الاحتفاظ بالجزائر لأنها في نظرهم مركز تجاري وحربي يفتح آفاق جديدة للفرنسيين لاستعمار مناطق أخرى

---

[1]صالح لميش ، **الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرية** ، دار بهاء الدين ، الجزائر ، 2010 ، ص 17.

[2]حنفي هلايلي ، العلاقات الجزائرية الأوروبية ، المرجع السابق ، ص 93.

[3]عقيل لطف الله ، المرجع السابق ، ص 322.

[4]أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء ، المرجع السابق ، ص 19.

[5]حنفي هلايلي ، العلاقات الجزائرية الأوروبية ، المرجع السابق ، ص 95.

[6]أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء ، المرجع السابق ، ص 23.

في إفريقيا ، لذلك ماكاد يكشف عن مطامعهم الحقيقية من خلال الغزو الداخلي وتمكين العنصر الأوروبي من السيطرة على مقالي الحكم في الجزائر[1] .

[1]صالح لميش ، المرجع السابق ، ص 18.

خـــاتمـــة

خاتمة

جاء الاحتلال الفرنسي للجزائر نتيجة لمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية ، و التي أسهمت بشكل كبير في تدهور الأوضاع العامة بالجزائر في الفترة الأخيرة من الوجود العثماني ؛ ونذكر بالخصوص الوضع العسكري الذي عرف تدهور كبير في المجالين البري والبحري واللذان كانا يعتبران مصدر دخل الجزائر وقوتها في دلك الوقت.

- ✓ في أواخر العهد العثماني واجهت السلطة العثمانية الحاكمة العديد من التمردات والثورات منها ثورة ابن الأحرش التي كادت أن تقضي على الشرق الجزائري والتي كانت بدعم من قوى خارجية، وكذا الثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري بسبب سياسة التهميش وفرض الضرائب ،وقد ساهمت هذه الثورات في تعجيل إضعاف الحكم العثماني وزواله.
- ✓ كانت الجزائر تتمتع بثروات طبيعية هامة ، إلا أنها لم تستطع استغلالها في التنمية لاقتصادية وهذا نظرا للأوضاع المزرية التي كان يعيشها المجتمع الجزائري نتيجة ظهور العديد من الصراعات الداخلية ، وهذا ما أثر على تدهور الأوضاع الصحية وانتشار الأوبئة والأمراض ومن هذه الأمراض مرض الطاعون الذي أودى بحياة الكثير من الأشخاص، كل هذه الظروف شجعت فرنسا على حقيق أطماعها في الجزائر .
- ✓ ساهمت الامتيازات التي منحتها الجزائر للدول الأوروبية في تسهيل ممارسة التجارة ، فكان من أبرز صورها صيد المرجان في الساحل الشرقي الجزائري بين عنابة والقالة ؛ حيث أن معظم الشركات الأجنبية ركزت نشاطها بشكل كبير في هذه المنطقة ، وهذا ما أدى إلى زيادة الأطماع الأوروبية والتحالف فيما بينها حيث عملت بكل الوسائل للحصول على تسهيلات تجارية في الجزائر ومن بين هذه الشركات الشركة الملكية الإفريقية وشركة بكري وبوشناق، وهذا ما عجل وقوع الجزائر فريسة في يد فرنسا.
- ✓ في بداية القرن التاسع عشر ومع انتهاء الحروب النابليونية واتفاق الدول الأوروبية في مؤتمر فيينا 1815 ومؤتمر إكس لاشبيل 1818م على محاربة القرصنة الجزائرية والقضاء على قوتها ، مصدر دخل خزينتها والتي كانت تهدد هذه الدول، فقد كلفت هذه النزاعات مع الدول الأوروبية الداي وحكومته مصاريف تفوق بكثير مغانمها القليلة والموسمية التي كانت تجنيها منها ، ويعتبر هذين المؤتمرين بداية لمرحلة تقسيم أملاك الدولة العثمانية أو الرجل المريض بين القوى الأوروبية الفرنسية والإنجليزية.
- ✓ شجع الوضع العام الذي كانت تمر به البلاد. الدول الأوروبية على شن عدة حملات عسكرية كحملة اللورد إكسماوث 1816م والتي كشفت عن نوايا هذه الدول اتجاهها، وقد كانت بقيادة اللورد إكسماوث البريطاني وفان كبيلين الهولندي والتي ساهمت في تحطيم عدد كبير من قطع الأسطول البحري .

خاتمة

- ✓ قدم الأسطول الجزائري مساعدته للأسطول العثماني في العديد من المعارك ؛حيث شاركت فيها الجزائر إلى جانب الدولة العثمانية، ومن أهمها هي معركة نافرين 1827م والتي شهدت تحالف الدول الأوروبية منها: فرنسا وانجلترا وروسيا ضد الدولة العثمانية والجزائر بصفة خاصة ، باعتبارها مطمع لهاته الدول المتحالفة، وبتحطم الأسطول الجزائري في هذه المعركة، تمكنت فرنسا من فرض حصارها على الجزائر عام 1827م ، واحتلالها من بعد في 1830م .
- ✓ إن المعلومات ووجهات النظر التي وردت في المشاريع الفرنسية لها قيمة تاريخية كبيرة رغم أنها كتبت من طرف فرنسيين؛ إلا أنها من جانب آخر تعطينا صورة تكاد تكون كاملة وشاملة عن طبيعة الأوضاع العامة التي كانت عليها الجزائر أواخر العهد العثماني ، ويعتبر مشروع بوتان من أهم المشاريع الفرنسية التي أعطت صورة عامة عن الجزائر .

- ✓ تعتبر حادثة المروحة مهما كان شكلها وطبيعتها مجرد مكيدة وخديعة لجأت إليها الحكومة الفرنسية لفرض الحصار على الجزائر ومن ثم احتلالها، والحقيقة أنه جاء نتيجة تظافر عدة عوامل ساهمت في تحقيق ذلك.

الملاحق

ملحق رقم :01

التقسيم الإداري للجزائر العثمانية

سفيان صغيري ، المرجع السابق ، ص211.

ملحق رقم :02

حملة إكسماوث 1816م

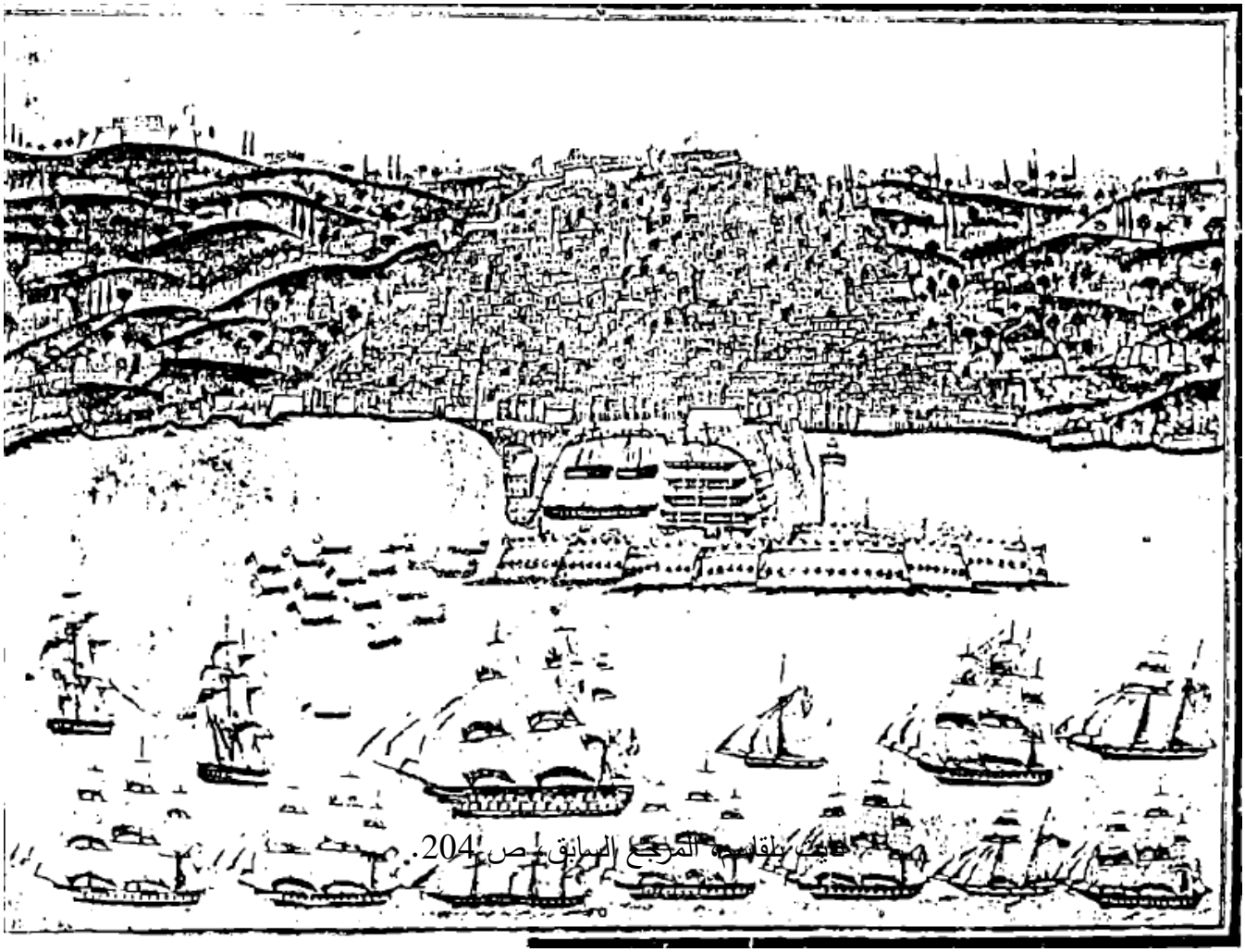

ملود نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص204.

ملحق رقم :03

بروتوكول مؤتمر إكس لاشبيل 1818م

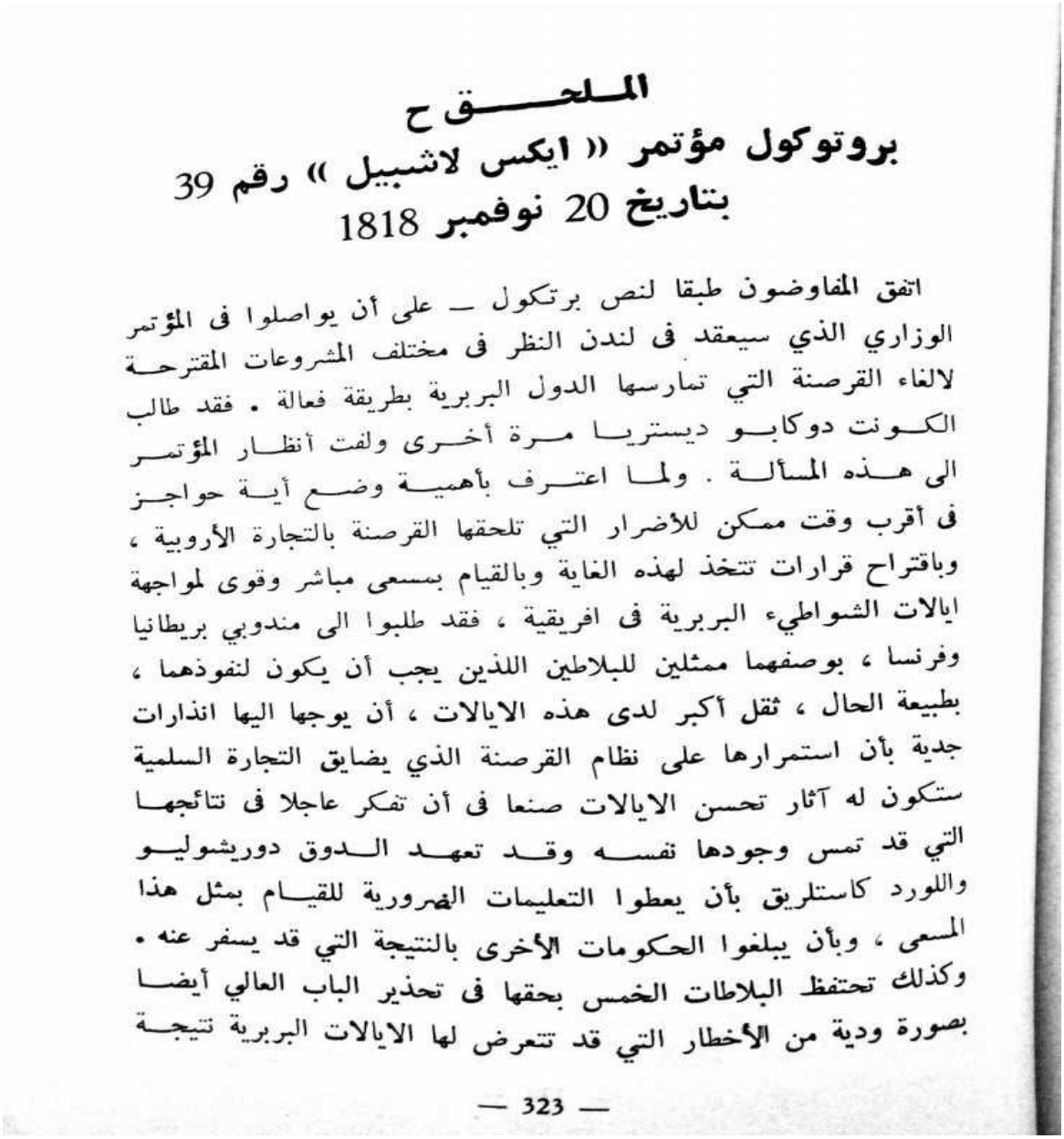

الملحـــــق ح
بروتوكول مؤتمر « ايكس لاشبيل » رقم 39
بتاريخ 20 نوفمبر 1818

اتفق المفاوضون طبقا لنص برتكول — على أن يواصلوا فى المؤتمر الوزاري الذي سيعقد فى لندن النظر فى مختلف المشروعات المقترحة لالغاء القرصنة التي تمارسها الدول البربرية بطريقة فعالة . فقد طالب الكونت دوكابو ديستريا مرة أخرى ولفت أنظار المؤتمر الى هذه المسألة . ولما اعترف بأهمية وضع أية حواجز فى أقرب وقت ممكن للأضرار التي تلحقها القرصنة بالتجارة الأروبية ، وباقتراح قرارات تتخذ لهذه الغاية وبالقيام بمسعى مباشر وقوى لمواجهة ايالات الشواطيء البربرية فى افريقية ، فقد طلبوا الى مندوبي بريطانيا وفرنسا ، بوصفهما ممثلين للبلاطين اللذين يجب أن يكون لنفوذهما ، بطبيعة الحال ، ثقل أكبر لدى هذه الايالات ، أن يوجها اليها انذارات جدية بأن استمرارها على نظام القرصنة الذي يضايق التجارة السلمية ستكون له آثار تحسن الايالات صنعا فى أن تفكر عاجلا فى نتائجها التي قد تمس وجودها نفسه وقد تعهد الدوق دوريشوليو واللورد كاستلريق بأن يعطوا التعليمات الضرورية للقيام بمثل هذا المسعى ، وبأن يبلغوا الحكومات الأخرى بالنتيجة التي قد يسفر عنه . وكذلك تحتفظ البلاطات الخمس بحقها فى تحذير الباب العالي أيضا بصورة ودية من الأخطار التي قد تتعرض لها الايالات البربرية نتيجة

— 323 —

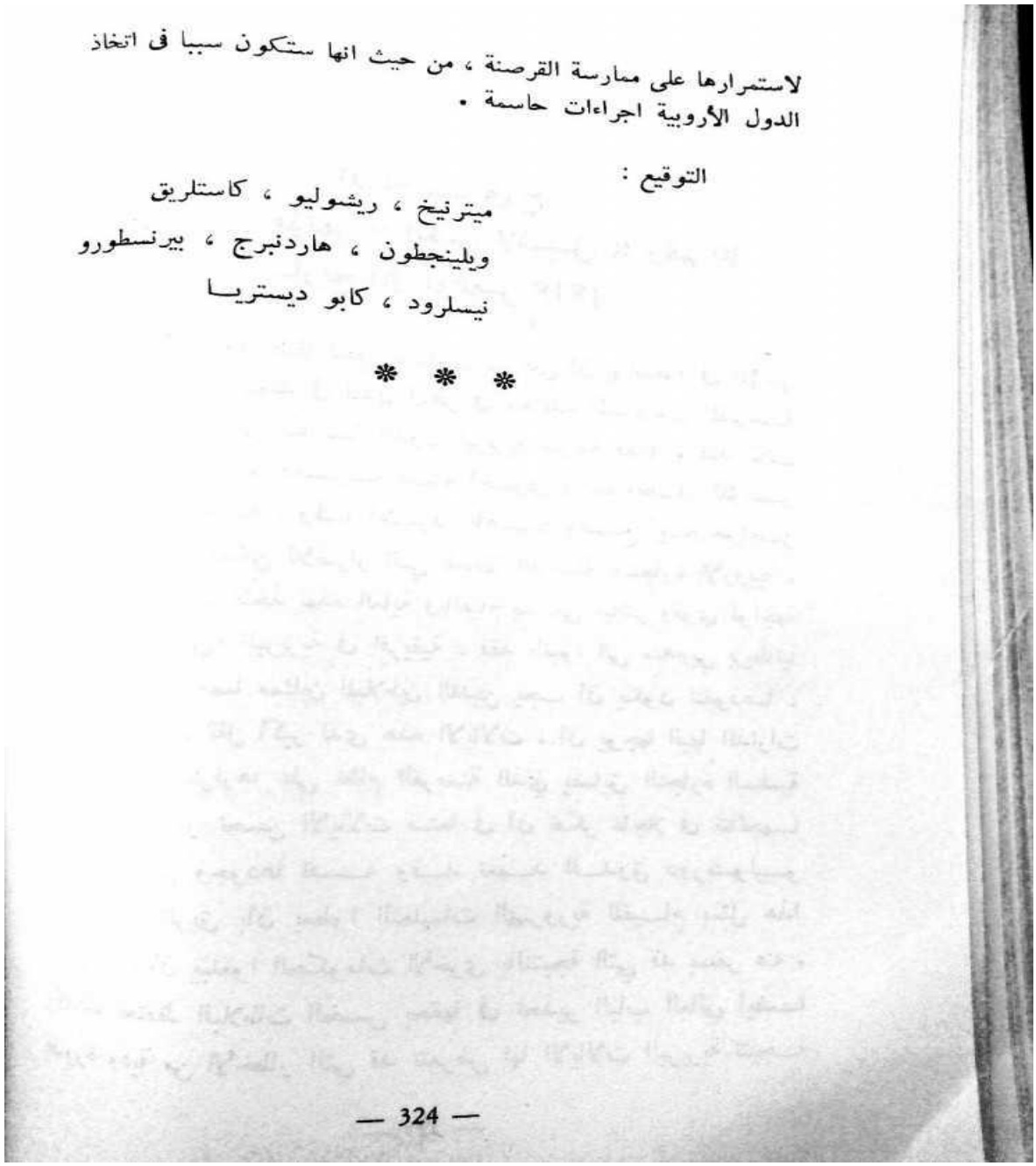

لاستمرارها على ممارسة القرصنة ، من حيث انها ستكون سببا فى اتخاذ الدول الأروبية اجراءات حاسمة .

التوقيع :

ميترنيخ ، ريشوليو ، كاستلريق

ويلينجطون ، هاردنبرج ، بيرنسطورو

نيسلرود ، كابو ديستريـا

* * *

— 324 —

وليام شالر ، المصدر السابق ، ص ص 323، 324.

ملحق رقم : 04

مذكرة وجهت للجزائر لتطبيق قرارات مؤتمر إكس لاشبيل1818م.

مذكرة وجهت الى ايالة الجزائر تطبيقا لما تقدم من طرف الأميرال فريمانتل وجورين دولاجرافيير

لقد كلفت الدول الأروبية التي اجتمعت فى « ايكس لاشابيل » فى السنة الماضية فرنسا وبريطانيا بمهمة القيام بمسعى جدي باسم جميع هذه الدول لدى الايالات البربرية بشأن ضرورة وضع حد لاعمال القرصنة والعنف التي تمارسها سفنها المسلحة فى البحر .

ونحن قد حضرنا باسم أصحاب الجلالة ملك فرنسا وأنجلترا بوصفنا ممثلين لهما لنبلغكم نيات الدول الأروبية . فان هذه الدول قد صممت بطريقة لا تراجع فيها على وقف نظام القرصنة الذي يتناقض مع المصالح العامة لجميع الدول ، بالاضافة الى كونه يقضي على جميع الآمال فى قيام حالة الرخاء فى البلدان التي تمارسه . واذا استمر هذه الايالات على هذا النظام المعادي للتجارة السلمية ، فانها ستثير ضدها ، حتما ، الاتحاد العام لجميع الدول الاروبية ، ويجب عليها أن تفكر قبل فوات الاوان ، ان مثل هذا الاتحاد سيكون من نتائجه تعريض وجود الايالات نفسها للخطر .

ولكنه قبل آن نشير الى العواقب الوخيمة التي ستترتب على استمرار نظام القرصنة الذي يثير امتعاض أروبا ، نسارع لنؤكد لكم أنه اذا تخلت الايالات عن هذا النظام الذي يجر الويلات ، فان الدول الاروبية ، سوف لا تكتفي بالاحتفاظ بعلاقات طيبة معها وبتفاهم وصداقة ، بل هي ستشجع

أيضا جميع أنواع العلاقات التجارية التي ستكون فيها فائدة لرعاياها . والدول التي تتشرف بالتحدث باسمها ، متحدة اتحادا تاما ، فيما يتعلق بهدف المسعى الهام الذي كلفنا بالقيام به ، ونحن نترجم باخلاص نياتهم .

ونحن نأمل فى أن ادراككم لمصالحكم يجعلكم لا تترددون فى الرد بطريقة مرضية على المطالب التي قدمناها اليكم منذ حين ، والدول الأروبية تقتصر على مطالبة الايالات بأن تحترم الحقوق التقليدية التي تعتبرها الدول المتحضرة مقدسة . واذا ادعت الايالات البربرية ان من حقها مضايقة تجارة الدول الأخرى ،حسبما يمليه عليها هواها ، فانها سوف تجر على نفسها الاسلحة الاروبية حتما . فالتتلطفوا اذا بمنحنا هذه التأكيدات التي يتوقعها ملوكنا منكم ، والتي ينتظرونها بفارغ الصبر لكي يتفلولها الى حلفائهم بشأن موضوع يهمهم كثيرا . ولكنه فى مثل هذه الحالة ، لا تكفي الوعود الشفاهية . فان هذه العملية تتطلب تعهدا جديا وذا أهمية فائقة بالنسبة للملاحين وللتجارة بين جميع الدول . ونظرا لاننا نسجل تصريحنا مكتوبا بشأن نيات الحلفاء ، فنحن فى حل من أن نعتقد فى أنكم سترددون على هذا المسعى بنفس الطريقة ونحن سنسارع بابلاغ حكوماتنا التعهد الايجابي الذي تسلمونه الينا ، لاننا نكرر القول بأننا لا نسمح لكم برفض اقتراحات من شأنها أن تجعلكم تجنون سريعا الفوائد التجارية التي سيضمنها احترام حقوق الدول .

التوقيع : توماس فريمان

جورين دوجرافير

سبتمبر 1819

— 326 —

وليام شالر، المصدر السابق ، ص ص 325، 326.

الملحق رقم : 05

معاهدة الاستسلام

اتفاقية بين قائد جنرالات الجيش الفرنسي وسمو داي الجزائر :

1 – يسلم حصن القصبة وجميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر وكذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية ، هذا الصباح على الساعة العاشرة (حسب توقيت فرنسا) .

2 – يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك لسمو داي الجزائر حريته وكذلك جميع ثرواته الشخصية .

3 – الداي حر في الانسحاب مع أسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يحدده ، وسيكون هو وكامل أفراد أسرته تحت حماية قائد جنرالات الجيش الفرنسي ، وذلك طيلة المدة التي يبقاها في الجزائر ، وستقوم فرقة من الحرس بالسهر على أمنه وأمن أسرته .

4 – يضمن قائد الجنرالات نفس المزايا ونفس الحماية لجميع جنود الميليشيا .

[illegible] يتعهد بتنفيذ كل ذلك . وأن تبادل باقية سيتم قبل الساعة العاشرة من هذا الصباح ، وبعد ذلك مباشرة ت ش الفرنسية إلى القصبة ثم إلى جميع حصون المدينة والبحرية .

في المعسكر المخيم أمام الجزائر ، يوم 5 جويلية سنة ثلاثين وثمانمائة وأ

إمضاء : كونت دوبرمون

خاتم حسين باشا ، داى الجزائر

حمدان خوجة ،المصدر السابق، ص ص 117،118.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

-الجزائري بن ميمون محمد ،**التحفة المرضيةفي الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ،تقديم وتحقيق:محمد بن عبد الكريم ، ط2

- الزهار الحاج أحمد الشريف ، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار** ، تحقيق : أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974.

- العطارأحمد بن مبارك ،**تاريخ قسنطينة**،تحقيق: رابح بونار، د د ن د س ن،د د ن .

- المزاري بن عودة الأغا، طلوع **سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وفرنسا وإسبانيا أواخر القرنالتاسع عشر** ، تحقيق ودراسة : يحي بوعزيز ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1989.

- خوجة حمدان بن عثمان ، **المرآة** ، تعريب وتحقيق : محمد العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية ،الجزائر، 2006.

- شالر وليام ، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)** ، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية لنشر والتعوزيع ، الجزائر ، 1982.

-العنتري صالح ، **مجاعات قسنطينة** ، تحقيق: رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974.

-بفايفر سيمون ، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، ترجمة أبو العيد دودو، دار هومة ، الجزائر ، 2009.

ثانيا:المراجع

1- بالعربية :

- آجرون روبير شارل ، **تاريخ الجزائر المعاصر** ، ترجمة: عيسى عصفور ، منشورات عويدات ،لبنان ، 1982.

- الجمل شوقي عطا الله ، عبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة** ،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،مصر ،2006 .

- الزبيري محمد العربي ، **مدخل الي تاريخ المغرب العربي الحديث** ، ط2،دار الحكمة ،الجزائر،2015.

- الزبيري محمد العربي ،**التجارة الخارجية للشرق الجزائري** ، الشركة الوطنية النشر و التوزيع ،الجزائر، 1972 .

- العقاد صلاح ، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر** ، ط6 ،مكتبة الأنجلو مصرية، مصر ،1993.

- الغربي الغالي، **العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد** ، المنشورات الوطنية ، الجزائر ، 2007.

- المدني أحمد توفيق ،**هذه هي الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر .

- الميلي مبارك محمد ، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، ج3، مكتبة النهضة الجزائري ، الجزائر.

- أوغلي إحسان إكمال الدين ، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة** ، ترجمة: صالح سعداوي ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، إسطنبول ،1999.

- بلاح بشير ، تاريخ الجزائر من 1830 ، دار المعرفة ،الجزائر .

- بوحوش عمار ،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962** ،دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.

- بوعزيز يحي ، **الموجز في تاريخ الجزائر الحديث** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999.

- بوعزيز يحي ، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول أوروبا 1500-1830**، دار البصائر،الجزائر، 2009 .

- بوعزيز يحي ، **مع تاريخ الملتقيات الوطنية و الدولية** ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1999.

- حسين فاضل ، كاضم هشام ، **التاريخ الأوروبي الحديث** ،1982 .

- راشد عصمت زينب، **تاريخ أوربا الحديث في القرن التاسع عشر**، دار الفكر العربي، مصر.

- رائسي ناصر إدريس ، **العلاقات العثمانية – الأوروبية في القرن السادس عشر** ، دار الهادي ، لبنان ، 2007.

- سبنسر وليام ،**الجزائر في عهد رياس البحر** ، تعريب وتعليق عبد القادر زبدية ، دار القصبة ، الجزائر ،2007 .

- سعد الله أبو القاسم ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، ج1، دار الغرب الإسلامي ، 2005.

- سعيدوني ناصر الدين ،الشيخ المهدي بوعبدلي ، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984 .

- سعيدوني ناصر الدين ،**النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني** ،

- شويتام أرزقي ، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830**،دار الكتاب العربي ،الجزائر ،2011.

- شويتام أرزقي ،**دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي** ، دار الكتاب العربي، الجزائر ، 2016.

- عمورة عمار ،**موجز في تاريخ الجزائر** ، دار ريحانة ، الجزائر ، 2002 .

- عميراوي أحميدة ، **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1830)**،ط2، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2011 .

-فركوس الصالح،**مختصر تاريخ الجزائر** ،دار العلوم ،الجزائر،2000.

- قنان جمال، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ،1994.

- لميش صالح ، **الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرية** ، دار بهاء الدين ، الجزائر ، 2010.

- مصطفى عبد الرحيم أحمد، **في أصول التاريخ العثماني**، دار الشروق، مصر، 1982.

- نوار سليمان عبد العزيز، محمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضةحتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، مصر، 1999.

- هلايلي حنفي ، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، دار الهدى، الجزائر، 2008 .

- هلايلي حنفي ، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني** ، دار الهدى ،الجزائر ،2007 .

- هلايلي حنفي ،**العلاقات الجزائرية ونهاية الإيالة (1815-1830)**، دار الهدى،الجزائر،2007.

- ياغي أحمد إسماعيل ، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث** ، مكتبة العبيكان ، السعودية.

- ياغي إسماعيل أحمد ،**العالم العربي في التاريخ الحديث** ،مكتبة العبيكان،السعودية،1998.

-إبراهيم الحاج عمر، **التركيبة السكانية للجزائر خلال العهد العثماني**، أعمال الملتقى الدولي 2 حول العلاقات الجزائرية التركية،ج1 جامعة بسكرة ، الجزائر ، 2013.

-الجبوري إسماعيل أحمد ، هاشم علي إياد ، **التاريخ الدبلوماسي** ، دار الفكر ، الأردن ، 2015.

-الجيلالي عبد الرحمن ، **تاريخ الجزائر العام** ،ج3 ،ط 7، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1995.

-الفرجي كاشة بشر ، **مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر** ، وزارة المجاهدين ، 2007.

-المدني توفيق، **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

-بنور فريد ،**المخططات الفرنسية تجاه الجزائر(1782-1830)** ، مؤسسة كوشكار لنشر والتوزيع ،2008.

-رمضان عبد العظيم، **تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية إلى الحرب الباردة**، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

-زروال محمد ، **العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830)** ، دار حلب ، الجزائر .

-زغلول سعد ، **تاريخ المغرب العربي** ، ج1 ، دار المنشأة المعارف ، مصر ، 1999.

-زوزو عبد الحميد ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)** ، الجزائر ، 1985.

-سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)** ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان،1998.

-سعد الله أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال)**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

-سعيدوني ناصر الدين ، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في عهد العثماني** ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،2000 .

-عباد صالح ، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830** ، دار هومة ، الجزائر ، 2005.

-عبد القادر نور الدين، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائرمن أقدم العصور إلى انتهاء العهد التركي**،دار الحضارة، الجزائر، 2007.

-عقيللطف الله نمير ،**تاريخ الجزائر الحديث** ،منشورات جامعة دمشق 2013-2014 .

-عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815-1919**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002.

-عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر، **صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2004.

-عمورة عمار ، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج1، دار المعرفة ، الجزائر.

-عنان عبد الله محمد، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، ط 4، مكتبة الخانجي ، 1987.

-قنان جمال ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830)**، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر .

-قنان جمال، **العلاقات الفرنسية الجزائرية**، مج 2، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.

-كوران آرجمنت ، **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر** ، ترجمة : عبد الجليل التميمي ، منشورات الجامعة التونسية ، 1970.

-مقلد صبري إسماعيل، **العلاقات السياسية**، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1971.

-نايت بلقاسم مولود قاسم ، **شخصية الجزائر وهيبتها العالمية قبل 1830** ،ج2 ،دار الأمة ، الجزائر،2007.

-وولف جون-ب-، **الجزائر وأوروبا 1500-1830** ، ترجمة : أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2011.

2- الفرنسية :

-TEMIMI ABDELJALIL, DOCUMENTS TRUCS Inédits SUR LE BOBARMENT D'ALGER 1816, R.O.M.M (N 5), 1968.

-ALFRED NETTEMENT ,histoire de la conquête d Alger ,librairie jacques le coffre ,Paris ,1868.

ثالثا: المجلات والدوريات :

-المشهداني مؤيد محمود، سلوان رشيد رمضان ،أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830 ،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، المجلد 5، العدد 16 ، جامعة تركت ، 2013.

-بوبكر هشام ، بلقاسم عياش ، جوانب من الحياة الديمغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية ، مجلة الآفاق للعلوم ، العدد7 ،جامعة الجزائر ، 2017.

-سعيدوني نصر الدين ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب من القرن 16حتى 19، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، العدد 31 ،مجلس النشر العلمي ، الكويت،2010.

-سيد محمد صالح أشرف ،المراكز الثقافية في دار السلطان أواخر العهد العثماني ، مجلة أماراباك ،المجلد 4 ، العدد7، 2013.

-غطاس عائشة، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، العدد76، 1983.

-ناصف مصطفى ، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ، عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافةوالفنون والآداب ، الكويت ، 1978.

رابعا:القواميس و المعاجم:

-الخطيب عبد الكريم مصطفى، معجم المصطلحات التاريخية والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

-صابان سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، السعودية.

-خامسا: الرسائل و الأطروحات الجامعية :

-حصام صورية ،**العلاقة بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2013.

-شويتام أرزقي ، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 1982.

-صغيري سفيان ، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2012.

-عبد العزيز بن ياسر محمود قاري ، **دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية** ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه،في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة أم القرى 2001م.

-غطاس عائشة ، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830)** ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر ،2000-2001.

-وقاد محمد ، **جماعة بني ميزاب وتفاعلاتها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة الجزائر أواخر العهدالعثماني** ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2009-2010.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الاهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ

قائمة المختصرات.....

الفصل الأول :أوضاع الجزائر أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م.

أولا:الأوضاع السياسية والعسكرية.....6

1-الأوضاع السياسية.....6

2-الأوضاع العسكرية.....11

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية 17

1-الزراعة.....17

2-الصناعة.....20

3-التجارة.....22

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية والثقافية.....25

1-الأوضاع الاجتماعية.....25

2-الأوضاع الثقافية.....32

الفصل الثاني :التحالفات الأوروبية ضد الجزائر أواخر القرن 18ومومطلع القرن19م.

أولا: مفهوم التحالفات.....46

ثانيا: الامتيازات الأوروبية.....47

1-الامتيازات الفرنسية.....50

2-الامتيازات الإنجليزية.....55

ثالثا:المؤتمرات الدولية.....57

1-مؤتمر فيينا 1815م.....57

2-مؤتمر إكس لاشبيل 1818م.....62

رابعا : المعارك والحروب 68

1-حملة اللورد إكسماوث 1816م.....68

2-معركة نافرين 1827م.....70

الفصل الثالث:الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م.

أولا :المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر.....74

1-مشروع كيرسي 1782-1791م.....74

2-مشروع بيير هولان 1802م.....75

3-مشروع بوتان 1808م.....77

ثانيا: الحصار البحري على الجزائر 1827م.....79

1-أسباب الحصار البحري.....79

2-فرض الحصار البحري.....80

ثالثا:الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م.....82

1-أسباب الاحتلال 82

2-تجهيزات الحملة الفرنسية.....83

3-سير الحملة الفرنسية.....84

خاتمة.....90

قائمة الملاحق.....93

قائمة المصادر والمراجع.....101

فهرس الموضوعات.....109